جورج حاوي

المخطط الاميركي - السوري امام الهزيمة الحتمية

دار الفارابي - بيروت

جورج حاوي عضو المكتب السياسي سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني يقدم لنا في هذه السلسلة من المقالات التي نشرتها جريدة « النداء » في الفترة ما بين ٢٩ اب و ١١ أيلول ١٩٧٦ اضواء كاشفة على طابع ومهام مرحلة اساسية من مراحل المعركة التي يخوضها الشعبان اللبناني والفلسطيني منذ سنة ونصف السنة

وجورج حاوي في هذه المقالات يقدم من خلال مواقف وممارسة الشيوعيين اللبنانيين اساسا تحليلا ثوريا لمعركة تتوج وتختصر نضال حركة التحرر الوطني العربية في العقود الاخيرة في مواجهة الامبريالية واحتياطياتها الرجعية اللبنانية والعربية والعالمية ، مواجهة اصبحت فيها تسمية الاشياء باسمائها شأنا يوميا من شؤون الناس في كل بيت ووراء كل متراس

الثمن ١٠٠ ق٠ ل٠

جورج حاوي

المخطط
الاميركي السوري
امام
الهزيمة الحتمية

الفارابي
بيروت

ايلول ١٩٧٦

- ١ -

المخطط الاميركي ــ السوري امام الهزيمة الحتمية

□ **كل** المعطيات تؤكد ان الحركة الوطنيــة والمقاومــة الفلسطينية قد اجتازتا بنجاح مرحلة «الخطر الشديد» التي بدأت ببداية الغزو العسكري السوري للبنان في اوائــل حزيران .

ومرحلة « الخطر الشديد » ليس اخطر ما فيها وجهها العسكري . ان كــل عمل عسكري يهدف الــى تحقيق غرض سياسي معين . ومقيــاس النجــاح أو الفشل لا يقاس اساسا في القتال من وجهــة النظـر العسكرية التكنيكية البحتة ، بل بالدرجة الاولى مــن حيث تحقيق الاهداف السياسية التي يتوخاها هــذا العمل العسكري .

واذا كان النجاح الاساسي في احبــاط اهداف هذه المرحلة من مراحل المؤامرة الاميركية ــ السوريــة ــ الصهيونية ــ الانعزالية، قد تحقق في أجرأ خطوتين بطوليتين في النصــف الاول مــن حزيران بتحطيــم « الادوات الداخلية » للمخطط السوري في أقل مــن ٤٨ ساعة ، وفي صد الهجمــة العسكرية السوريــة المباشرة ودحرها في صيدا وصوفر واضطرار القوات السورية الى التوقف هناك واجبارهــا على الانسحاب من دار المعلمين وخــلده وضواحي بــيروت ، فان النجاحات التالية في احباط الاهــداف السياسيــة

للحملة العسكرية ـ الشرسة على تل الزعتر ، وفي احباط المؤامرة السياسية الداعية الى الاستسلام بهذا الشكل او ذاك والمستندة الى آلابتزاز العسكري السوري ـ الانعزالي ، والتي شاركت فيها اطراف عربية ، وفلسطينية ولبنانية ، لم تكن كلها ضمن اطار التصنيف العام الرجعي واليميني والانعزالي ، ان النجاحات هذه لم تكن اقل اهمية من النجاح الاول في دحر المخطط المستند الى الاحتلال العسكري السوري المباشر لكل المناطق الوطنية .

ان موقف الصمود السياسي ظل هو الموقف الرسمي المعلن والممارس من قبل القوى الاساسية والقيادات الرئيسية في الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، ومن قبل ملاكات وقواعد الحركتين ، من قبل الجماهير الوطنية اللبنانية والفلسطينية رغم كل اشكال التجويع والحصار والارهاب والصعوبات ...

ان هذا الموقف الواضح قد افشل كل تنظير انهزامي ، من اي مصدر أتى وتحت اي ستار تخبأ ، رجعيا كان ، مفضوحا برفعه الشعار المجوج بمحاربة « الخطر الشيوعي » ام « انتهازيا يساريا » يتستر وراء جملة من المواقف المتراوحة بين المزايدة بالدعوة « للانتحار » من اجل انقاذ تل الزعتر الى « الحل الانساني » لمشكلة تل الزعتر ... وكذلك المواقف المتراوحة بين تزويق وتزيين المخطط السوري وبين تغطية موقف الدعوة للاستسلام بحملة شعواء على سوريا لا هدف لها اكثر من اظهار اصرار سوريا على

المضي في مخططها ، واظهار قدرتها على تنفيذ المخطط وسحق كل من يقاومها ... كل ذلك مقرونا بابراز الصعوبات التي تعانيها وتضخيم هذه الصعوبات ... وتيئيس الناس من الوضع العربي والوضع العالمي... حتى لا يبقى امامنا سوى طريق واحد : طريق الاستسلام امام المخطط !

امام كل هذه الدعوات ، وسواها ، انبرت القوى الاساسية في الحركة الوطنية وحركة المقاومة لتؤكد ان ليس امامنا سوى طريق واحد فعلا : انه طريق الصمود . الصمود السياسي اولا والصمود العسكري والصمود الجماهيري مع كل ما لذلك من موجبات .

ان هذا الموقف لم يكن بمعزل عن حسابات القوى كما يحلو للبعض ان يتصور . بل هو يستند الى الحساب الدقيق العملي والثوري لنسبة القوى داخليا وعربيا ودوليا .

صحيح اننا امام صعوبات حقيقية كبرى . ولكن الخصم امام صعوبات اكبر . نحن نبدو كأننا امام مأزق . ولكن المأزق الحقيقي هو ذاك الذي يجابهه المخطط الاميركي ـ السوري امام قرارنا بالصمود . اما الدعوات للتراجع ، مباشرة كانت ام متسترة بستار النصح « بالمرونة » و « المناورة » فلا تخرجنا من المأزق بل تساعد في اخراج الخصم من مأزقه . بينما قرار الصمود ، والقتال حتى النصر ، ومهما طال الزمن ، ومهما تعددت اشكال القتال ، وتغيرت ظروفه هو القرار الوحيد الذي يعقد مأزق الخصم ويعمقه .

والخصم هنا هو كافة اطراف المخطط الاميركي ـ السوري ـ الصهيوني ـ الانعزالي . والمأزق هو مأزق هذه الاطراف مجتمعة ومأزقها واحدا واحدا . واذا كنا نتناول اليوم مأزق الحكم السوري ، فلكون هذا الحكم ما زال يشكل الاداة الرئيسية لتنفيذ المؤامرة . على ان نعالج في الايام القادمة المواقف الصعبة التي تمر بها ، أمام صمود الحركة الوطنية والمقاومة ، الاطراف الاخرى من المؤامرة المتمثلة بالرجعية الداخلية ، وبالرجعية العربية ، وبالمستعمرين .

ان الحكم السوري ، يجد نفسه اليوم ، امام واقع الصمود الوطني اللبناني والفلسطيني ، في وضع لا يحسد عليه . انه امام ثلاثة احتمالات احلاها مر بالنسبة له :

الاحتمال الاول ان يتقدم عسكريا في محاولة لاحتلال سائر المناطق الوطنية . عليه في هذه الحال ان يجند القسم الاكبر من جيشه في مغامرة عسكرية مشكوك في نتائجها تتطلب بضعة اشهر للسيطرة الكاملة على كل قرية وحي وشارع ، ليجابه بعد السيطرة (اذا تمت) حرب عصابات شرسة على امتداد الرقعة الوطنية اللبنانية يستحيل عليه تحملها طويلا . وخير مثال على ذلك عجزه عن السيطرة على البقاع رغم وجود اكثر من فرقتين من جيشه الذي يتعرض يوميا لعمليات تتسع وتتصاعد باستمرار ... فأي حال سيكون عليه ان هو دخل الى طرابلس والجبل وبيروت والجنوب ؟

ان ذلك يعرض وضعه الداخلي ، سياسيا

وشعبيا وعسكريا لخطر أكيـد ، ويجعلـه ، حتى في اعين القوى الاستعمارية التي كلفته بهذه المهمة القذرة، ضعيفا عاجزا عن تنفيذ مهمته ...

الاحتمال الثاني : ان يبقى متشبثا في مواقعـه فيمد الانعزاليين بكل ما يلزم ليقوموا هم مكانه بمهمته. وفي هذه الحال عليه ان يتوقع نتيجتين اساسيتين : النتيجة الاولى نفس الفضيحة السياسية والمسؤولية السياسية المترتبة على الاحتمال الاول لكونـه هــو المسؤول عن كل المجازر التي ستشهدهـا البـلاد . والنتيجة الثانية استحالة تمكن الانعزاليين مــن اداء هذه المهمة بدون المشاركة المباشرة والكثيفة من القوات السورية . فهم اعجز من ذلك بكثير . اعجـز مــن ان يحتلوا مترا واحدا من الارض في المناطق الوطنيـة . واذا كانت لمعركتي الكورة والنبعة ملابساتهما فمعركة تل الزعتر ليست نصرا عسكريا للانعزاليين بأي حال ، فهم رغم الحصار الشديد والمحاولات الميئوسـة لـم يتمكنوا من اقتحام المخيم عسكريا طوال مـا يقـارب الشهرين . وحدها ظروف الحصار التمويني والعطش أدت الى سقوط المخيم وليس التفوق العسكري لكـل قوى الخصم الانعزالي في منطقتـه على قـلة مـــن المقاتلين الابطال المحاصرين خارج منطقتهم .

نحن نتحدى الانعزاليين ان « يقتحموا » شارعا واحدا في بيروت وضواحيهـا ، قريـة واحدة فــي الجبل . ان مواقع المقاومـة والحركـة الوطنيـة هي بالحقيقة مقبرة للغزاة ، وستثبت انها كذلك .

اما الاحتمال الثالث المتبقي امام الحكم السوري فهو ان ينحسر تباعا ، ان يتراجع .

هذه الاحتمالات الثلاثة ، عندما نراها بوضوح ، ونبني عليها موقفا ، فهي ليست احتمالات مطلقة . بل هي رهن بالقرار الفلسطيني ـ اللبناني الوطني . فقرار الصمود والتصدي مهما كلف الثمن ومهما طال الوقت يجعلها وحيدة لا رابع لها ، وكلها تقود الى هزيمة المخطط الاميركي السوري والى انتصار الشعبين اللبناني والفلسطيني . اما اي قرار اخر ، فيفتح امام المخطط الاميركي السوري احتمالات اخرى ، ويعطيه فرص النجاح .

هذه الاحتمالات الثلاثة ، سوريا ، لا تلغي دور العوامل العربية والعالمية واللبنانية ، هذه العوامل التي سنعالجها في مقالات لاحقة . ولكن هذه العوامل تتمحور في النهاية حول احد هذه الاحتمالات ، وترتبط كذلك في فعلها وتأثيرها سلبا او ايجابا بردة الفعل اللبنانية الوطنية ـ والفلسطينية من الدور السوري بالذات .

هذه الاحتمالات الثلاثة ، سوريا ، لا تلغي دور الصمود الفلسطيني ـ الوطني اللبناني ، لا تسقط من حسابها الوضع الداخلي السوري ، بل تراهن عليه كأحد العوامل المهمة لاحباط المؤامرة . صحيح ان اوهام التغيير السريع (خاصة التغيير التقدمي) في سوريا يجب ان لا تشكل نقطة ارتكاز مهمة في تفكيرنا . ولكن ذلك لا يعني ان الحكم السوري طليق اليدين

تماما في تحركه لبنانيا . المخطط الذي ينفـذه هـذا الحكم يتطلب حماسا داخليا كبيرا ليمكنه من النجاح . وحده الفتور كاف لتشكيل عقبات جدية امام الحكم . فكيف الحال امام تصاعد المعارضة بين اوساط الشعب السوري ، وداخل صفوف الحزب الحـاكم بالذات ، وخاصة داخل الجيش العربي السوري .

واذا كانت الجرائم التي ارتكبها الحكم السوري حتى الان تثير مثل هذه المعارضة الداخلية ، فان هذه المعارضة ستتحول حكما الى مقاومة اعنف كلما توغـل الحكم السوري في تآمره ضد المقاومة ، وضد الحركة الوطنية ، وضد عروبة لبنان . ان التنسيق السوري ـ الاميركي ـ الاسرائيلي ـ الانعزالي المباشر يصبح اكثر اتضاحا امام الشعب السوري يوما عـن يوم . ومـن شأن المزيد من التوغل في تنفيذ المخطـط ان يكشـف هذا التواطؤ مـع العدو اكثر فأكثر . ان امعان الحكم السوري في مخططه يجلب اشد الاخطار على سوريـا بالذات . على وحدتها شعبا وجيشا ، فيقدم بذلـك خدمة تاريخية كبرى للعدو الصهيوني ، وهو أمر لـن يطول تسامح الشعب والجيش في سوريا عنـه . ان مأزق سوريا في لبنان يتحول الى مأزق داخلي للحكم السوري ، وبمقدار ما تزداد المقاومة الوطنية اللبنانية والفلسطينية للمخطط الاميركي الذي تنفذه سوريا في لبنان ، سوف تزداد المقاومة الداخلية للحكم السوري فتساعد هذه المقاومـة بدورها في احبـاط المشروع الاستعماري ، وفي المساهمة بانتصار نضال الشعبين اللبناني والفلسطيني .

- ٢ -

مأزق القوى الانعزالية

□ **كل** المعطيات تؤكد ان الحركة الوطنيـة والمقاومـة الفلسطينية قد اجتازتا بنجاح مرحلة «الخطر الشديد» التي بدأت ببداية الغزو العسكري السوري للبنان في اوائل حزيران .

فقرار الصمود السياسي والعسكري والجماهيري الذي اتخذته قيادة الحركة الوطنية وقيادة المقاومـة الفلسطينية في وجه المخطط الاميركي ــ الصهيوني ــ السوري ــ الانعزالي قد جعل اطراف هذا المخطط في مأزق حقيقي يشتد يوما بعد يوم .

واذا كان مأزق الحكم السوري قد بات واضحا امام المراقبين السياسيين ، فمأزق الرجعية الداخلية لا يقل وضوحا .

ان الدعم السياسي والعسكري والمادي والمعنوي الذي قدمه الحكم السوري للانعزاليين ، قـد دفـع هؤلاء ، طوال الاشهر الثلاثة الماضية ، لاعـادة طـرح كامل برنامجهم ومخططهم ، بعدما كانت نسبة القـوى التي برزت في المجابهات العسكرية الداخلية، وخاصة بعد حرب الجبل ، قد اجبرت الفريـق الانعزالي على طي الصفحات الاساسية مـن مخططـه المجرم . وفي ضوء توهمه بتوفر نسبة قوى جديـدة تسمـح لـه باستئناف العمل لتنفيذ كامل اهداف المخطط ، كشف

الفريق الانعزالي مرة اخرى عن اهدافه ليثبت ، مرة اخرى ، عن مدى جذرية هذه الاهداف ، التي يمكن اختصارها بثلاثة :

١ ــ ضرب المقاومة الفلسطينية وصولا الى ضرب الوجود الشعبي الفلسطيني وتوزيع الفلسطينيين على الدول العربية بعد طردهم من لبنان .

٢ ــ ضرب الحركة الوطنية اللبنانية ، من خلال التركيز على فصائلها الاكثر صلابة ، والاكثر وعيا وتنظيما ، وصولا الى ضرب كل اطرافها والى الغاء الديمقراطية من لبنان جملة وتفصيلا .

٣ ــ ان تحقيق الهدفين الاولين يؤدي تلقائيا الى تحقيق الهدف الثالث باعادة فرض علاقات تبعية اذلالية كاملة من قبل الاقلية الطائفية الانعزالية على اكثرية الشعب اللبناني من مختلف الطوائف ، اي ليس فقط منع اي اصلاح ديمقراطي ولو بسيط لنظام الامتيازات الطائفية الذي كان احد عوامل تفجير الصراع الدامي في البلاد ، بل كذلك تركيز هذا النظام الفاسد من جديد ، وبأسوأ مظاهره واشكاله .

ان الطرف الانعزالي الذي توهم بان تحقيق هذه الاهداف قد اصبح ممكنا في ظل الدعم السوري ، رفع شعار «تحرير لبنان من الفلسطينيين والشيوعيين» كشعار اساسي لهذه المرحلة . ان التقسيم ، لم يعد الهدف الاول من اهدافه . فالهدف الاول هو بسط الهيمنة الانعزالية على كل لبنان . اما اذا فشل الطرف

الانعزالي في تحقيق هذا الهـدف ، انكفأ الى « خـط الدفاع الثاني » الذي هو التقسيم . وهـو ، اذ يهيء لمثل هذا الاحتمال ، ويعد العدة لقيام واعلان دولتـه على قسم من الارض اللبنانية ، يهمـه جـدا ان تبقى المناطق اللبنانية الاخـرى في وضـع مـن الفوضى والتسيب والتفتت لا يمكنها من ان تتصدى «لدولته» العنصرية تصديا سليما كفيلا بافشالها . فأما ان يلحق قسم من هذه المناطق بسوريا وقسم باسرائيل ، واما ان توضع هذه المناطق تحت اي شكـل مـن اشكـال الوصاية العربية ، وامـا ان تبعث مـن جديد قـوى الاقطـاع السياسي والتقليديين لتعـوم على السطـح وتتولى شؤون هذه المناطـق ، او ان تحصـل هـذه الاحتمالات مجتمعة .

ومن اجل تحقيق اهـداف هـذا المخطط ركـز الانعزاليون ، وركزت كذلك سائـر الاطراف المرتبطـة بالمخطط ، على تفرقـة الصفوف وتقسيـم القـوى ، وخاصة على ايجاد التناقض بين الحركـة الوطنيـة اللبنانية من جهة والمقاومةالفلسطينية من جهة اخرى. ان شعار ضرب الشيوعية والشيوعيين لم يكن، وليس مجرد هدف بذاته ، بل كان وما زال اداة للولوج الـى الهدف الاكبر الذي هـو احـداث شرخ اساسي فـي العلاقة بين الحركة الوطنيـة اللبنانية وبين المقاومـة الفلسطينية ، وايجاد شرخ اساسي داخـل صفوف الحركة الوطنية وداخل صفوف المقاومة الفلسطينيـة ... توصلا الى ضرب الطرفين معا ...

واذا كان العنوان الرئيسي الذي تتم تحته هذه

الخطة المعادية يتركز بشكل اساسي على الدعوة لتقديم الحل اللبناني ـ الفلسطيني ، على الحل اللبناني ـ اللبناني ، والدعوة الى « تطبيق اتفاقية القاهرة » مع السلطة القائمة فورا وكمدخل لكل حل، فالاساليب التي تتخذها هذه الخطة متنوعة متعددة يمكن تلخيص ابرزها بما يلي :

ـ هجمة سورية تركز على الحركة الوطنية كل حقدها ، وعلى بعض قادة المقاومة حقدا مشابها ، وتمد يد المناورة الديماغوجية لاطراف اخرى، وتعتمد التهويل والتخويف باظهارها التصميم على متابعة الاجتياح العسكري لسحق كل من يقف في طريقها ، وفي نفس الوقت الاستعداد لمراعاة من يتساهل امامها ويسهل مهمتها . . .

ـ وساطات عربية ، رجعية مفضوحة ام مغطاة بغطاء « قومي » ، تعزف في جوهرها نفس اللحن وتأخذ على عاتقها ازالة الالغام التي تعترض المهمة السورية ، وتركز خاصة على التفرقة بين المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

ـ تصعيد عسكري انعزالي مدعوم من السوريين على كل الجبهات يحاول ان يوهم الناس بامكانياته على اجتياح المناطق الوطنية ، يضع الخطط « لاجتياح الجبل » و « لتطويق بيروت واجتياحها » ، ويسرب هذه الخطط للاوساط الوطنية وللصحافة الوطنية ليؤثر على معنويات الجماهير في المناطق الوطنية ، وليعزز دعوات المساومة والاستسلام . . .

ـ دور مشبوه لبعض اطراف الرجعية ذات التأثير الى هذا الحد او ذاك داخل المناطق الوطنية ، وبعث للاقطاع السياسي في هذه المناطق ضمن خطة استفزازية ضد اطراف الحركة الوطنية ، تحاول ان تجر الى معارك داخلية جانبية يفيد منها الخصم افادة كاملة ، وتصل الى حد التحدث عن مخطط « لانتفاضة داخلية » ضد « السيطرة الفلسطينية ـ الشيوعية » على المناطق الوطنية ، بقيادة « الزعامات الاسلامية »، انتفاضة تتوافق مع الضغط العسكري والسياسي الانعزالي وتلتقي معه لتعد الجماهير « بحل مشرف » على قاعدة التخلص من « الفلسطينيين والشيوعيين » واعادة اللحمة الى « شطري » لبنان ...

الى ذلك كله تضاف كل النشاطات المعادية التي تبذل لتردي الاوضاع التموينية والصحية والمعاشية والامنية للجماهير في المناطق الوطنية، ولعرقلة واعاقة وتخريب كل التدابير التي من شأنها تأمين الحد الادنى من موجبات الصمود الشعبي ...

ان هذه الخطة التي رافقت الهجوم الانعزالي العسكري على تل الزعتر ، وتصاعدت اثناء وبعد المفاوضات الفلسطينية السورية ، قد دفع فيها الانعزاليون كل طاقاتهم ، العسكرية والسياسية والمادية والاعلامية والمعنوية ... في محاولة لانجاحها قبل الثالث والعشرين من ايلول ، ليأتي تسليم الرئيس الجديد لصلاحياته الدستورية تكريسا لواقع عملي في البلاد ، واقع انتصار كاسح سوري ـ انعزالي ، وهزيمة فلسطينية ـ وطنية لبنانية ،

ومحاور بديل للحركة الوطنية ، ذليل ، يمثل الصف الاخر المواجه للانعزاليين ، ينضوي تحت رايات المخطط الاساسي فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وبالوجود الفلسطيني في لبنان ، ويزايد على اصحاب المخطط الاصليين في عدائه لليسار ، ويرضى في المعادلة الداخلية بالفتات ، فيخرج بحل انهزامي استسلامي على انقاض الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، هو في النهاية انتصار للمخطط الاميركي ـ الصهيوني ـ السوري ـ الانعزالي ، الذي يراد للرئيس الجديد ان يستلم صلاحياته ليحكم على اساسه وفي ظله .

غير ان حساب الحقل لم يأت مطابقا لحساب البيدر عند الانعزاليين وعند حلفائهم . ويمكننا اليوم ان نؤكد بكل ثقة وبكل موضوعية ان هذه الهجمة الشرسة قد لجمت ، وانتهت مرحلة صعود وتقدم الخطة الانعزالية لتبدأ هذه الخطة السير على طريق الفشل . ان سباق الانعزاليين مع الزمن يجعلهم اليوم في موضع حرج كمثل الموضع الذي يجد السوريون انفسهم امامه . وكلما مر يوم جديد قبل الثالث والعشرين من ايلول دون نجاح المخطط الانعزالي كلما تحول الحرج الى مأزق لا مخرج منه .

ان عدم تمكن الانعزاليين من تحقيق اهدافهم قبل ٢٣ ايلول هو ضربة كبرى لهم . فهم في هذه الحال أمام ثلاثة احتمالات :

١ ــ الاحتمال الاول ضرورة الوصول الى حــل معين قبل ٢٣ ايلول يستلم على اساسه الياس سركيس صلاحياته ، وتستمر « الشرعية » المتمثـلة برئيـس الجمهورية الجديد . ومثل هذا الحل لا قيمة له ان تم مع الاطراف التقليدية الرجعية لان اطراف هذه القوى لا تملك القدرة العسكرية التي تجعلها صاحبــة الحــل والربط في عملية القتال وان كان بعضها يحب التصوير والبيانات الصحفية ويرضى لنفسه بدور المدعي حــلا وربطا في المواضيع العسكرية من قضية قصف الاحياء السكنية ... حتى قضية الانسحاب من الجبل (طالما قواته هو تحتل اليوم تلك المناطق في الجبل ...) .

ان الحل الحقيقي لن يكون ممكنا الا مع الحركة الوطنية . وللحركة الوطنية شروطها . وهذه الشروط ليست في أي حال من مصلحة المخطـط الانعزالي ــ السوري .

٢ ــ الاحتمال الثاني ان يجري تسليم سركيس صلاحياته مع استمرار الصراع ، وهنا يكون الرئيس الجديد قد « احترق » منذ الاسبوع الاول ، كما تكون الجبهة الانعزالية قد فقدت الكثير مــن مقومات وزنهــا الراهن بفقدان مركز رئاسة الجمهورية ، وما يعطيهــا اياه هــذا المركز مــن غطاء « شرعي » داخليا وعربيــا ودوليــا .

٣ ــ الاحتمال الثالث ان تحول الجبهة الانعزالية دون تسليم سركيس صلاحياته فتخرق اخر مــا تبقى من برقع « شرعي » شفاف وتخطـو رسميــا نحـــو

التقسيم وتتابع مخططها ، وهذا ايضا طريق يضع الجبهة الانعزالية في موقع اكثر صعوبة بكثير عما هي عليه اليوم . ان مثل هذا الاحتمال يضع حلفاء الانعزاليين ، سوريا خاصة ، في موضع صعب للغاية، فيكشف حتى الزيف الشكلي الذي يدعونه من انهم دخلوا الى لبنان لمحاربة التقسيم ؛ ويظهرهم امام الشعب السوري وامام شعوب الامة العربية وامام العالم عاملين بشكل مباشر ومكشوف على اقامة دولة عنصرية فاشية معادية للعرب ... وهو أمر لن يتمكن الحكم السوري من تحمله ، كما لن تتمكن الرجعية العربية من تغطيته .

ان ولوج الانعزاليين هذا الباب يكون قد أكد دخول الازمة اللبنانية طريق الحرب الطويلة ، وهو طريق وعر وشاق دون شك ، ولكنه ليس في مصلحة الانعزاليين وحلفائهم في النهاية بكل تأكيد .

هذا المازق الانعزالي ـ السوري المتفاقم نتيجة قرار الصمود الوطني اللبناني والفلسطيني ، يدفع بالتحالف السوري ـ الانعزالي ليرمي بثقله اليوم في محاولة للضغط على الرئيس المنتخب الياس سركيس، من اجل فرض شروط تكبل الرئيس الجديد وتحاول ان تربط عن طريقه البلاد بمعاهدة امنية مع الحكم السوري تجعل احتلاله للبلاد « شرعيا » .

ولكن هذه المحاولة التي يراد لها ان تشكل مخرجا للسوريين وللانعزاليين من مأزقهم غير مضمونة النتائج . فليس من السهل على الرئيس المنتخب ، ان

اراد ان يحكم . ان يضرب عرض الحائط بأوسع اوساط الرأي العام الوطني المعارض للاحتلال السوري تحت اي صيغة ، والمصر على انسحاب الجيش السوري انسحابا كاملا كمدخل لكل حل . ان الرئيس المنتخب ، لا يستطيع بأي حال ان يقدم مثل هذا التنازل ، وهو لا يملك امكانيات تقديمه . ان بامكانه ان يساهم مساهمة ايجابية اذا طرحت الامور باتجاه الوصول الى « حل معقول » للازمة . واي « حل معقول » يعني افشال الاهداف الرئيسية للمخطط الاميركي ــ السوري ــ الانعزالي . وهنا المأزق الحقيقي لاصحاب هذا المخطط . ان التسليم بالبحث عن حل سيفرض عليهم التراجع . اما المثابرة على تحقيق اهداف المخطط فستضعهم بعد الثالث والعشرين من ايلول امام واقع أصعب .

واذا كان البعض يرجح انه امام هذا الواقع ، فالايام التي تفصلنا عن ٢٣ ايلول ربما شهدت مغامرة سورية ــ انعزالية باتجاه « الحسم » ، فمما لا شك فيه ان هذه المغامرة محكوم عليها سلفا بالفشل امام قرار الصمود والتصدي الذي اتخذته الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية . فالحركة الوطنية اليوم تعي مواقع القوة التي تستند اليها ، وتلمس التحول الايجابي في صالح قرارها بالصمود والتصدي بين أوسع أوساط الرأي العام الوطني والجماهير الشعبية . وقد كشفت كل تضليلات الخصم واتضحت عوراته وصعوباته . ونفست دعوات الطابور الخامس الانهزامية وانحسرت . وستعرف الجماهير الشعبية، والقوى الوطنية والتقدمية المتلاحمة مع المقاومة الفلسطينية كيف تتابع دحر المؤامرة .

- ٣ -

مأزقُ المرجعية العربية

☐ **كل** المعطيات تؤكد ان الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية قد اجتازتا بنجاح مرحلة « الخطر الشديد » التي بدات ببداية الغزو العسكري السوري للبنان في اوائل حزيران .

ان مأزق السوريين والانعزاليين ينعكس كذلك على الوضع العربي بنسب متفاوتة . فقرار الصمود الوطني اللبناني ، والفلسطيني ، قد احدث الارباك الشديد لدى الرجعية العربية . وصعب اكثر من السابق امكانيات الحسم الرجعي العربي باتجاه قرار موحد لا يتفق فقط على اهداف الحملة المعادية للمقاومة والحركة الوطنية ، بل كذلك على وسائل هذه الحملة وأساليبها ومقاييسها .

لقد كان لنا منذ بداية الازمة موقف سلبي معروف من التعريب . ان موقفنا ينبع من معرفتنا بكون الراي السائد والمرجح على الصعيد العربي في هذه المرحلة بالذات هو الرأي الاميركي ـ السعودي . غير ان وصول الدور السوري الى مرحلة الغزو العسكري المباشر جعل التعريب واقعا لا مفر منه باعتباره أهون الشرين بالمقارنة مع « الشر » السوري المباشر المتمثل بالاحتلال والتصفية العسكريين . وانطلاقا من قناعتنا الاصلية ، لم نبن الاوهام حول التعريب ولم نعول عليه

في الوصول الى حل ايجابي للازمة ، خلافا لبعض اطراف الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية . واذا كانت بعض هذه الاطراف تنتقل اليوم الى الموقف النقيض معبرة عن خيبة أملها من الجامعة العربية ومن الوضع العربي معلنة سقوط الانظمة العربية جميعا في فخ المؤامرة ، فاننا خلافا لذلك ، نعتبر ان الاوهام التي بنتها تلك الاطراف حول الوضع العربي قد سقطت ، واننا ، نحن الذين لم نكن ننتظر المعجزات من القرارات العربية بل كنا نتوقع ما هو أسوأ ، نرى اليوم ، في ضوء قرار الصمود ، امكانيات اكبر للحد من سلبيات الوضع العربي ، ونجد ان في ايدي المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية الكثير من الاوراق التي يمكن ان تطرحها على الساحة العربية بما يخدم نضالها المشترك ايجابيا . ولمعرفة استخدام هذه الاوراق لا بد من ادراك على ماذا تتفق معظم الانظمة العربية وعلى ماذا تختلف ، لنصل الى معرفة كيفية توظيف الاتفاقات والخلافات العربية في مصلحتنا بدلا من ان نجعلها توظفنا في صالحها .

– الحقيقة الاولى التي تبرز امام الجميع هي الهيمنة الاميركية على القرار الرسمي العربي . هذه الهيمنة الاميركية هي في اساس الموقف العربي الرسمي شبه الاجماعي المتآمر على المقاومة الفلسطينية والساعي الى ضربها مع ما في ذلك من تفاوت بين رغبة في التصفية الكاملة عند البعض ورغبة في التحجيم عند البعض الاخر ، ورغبة عند الجميع في القبض على القرار السياسي والعسكري الفلسطيني والقضاء على

كل مقومات النزعة الخاصة الاستقلاليــة في موقــف المقاومة الفلسطينية من قضية الشعب الفلسطيني .

ـ الحقيقة الثانية انه انسجاما مع هذه الهيمنة الاميركية وتنفيذا لاهدافها كان التحرك السوري حيال الازمة اللبنانية بأمل تمكن الحكم السوري مــن فرض هيمنته وسيطرته الكامــلة على المقاومــة الفلسطينية وعلى لبنان بطرفيه ليضيف الورقــة الفلسطينية الى جانب الورقة اللبنانية والاردنية والسورية ، فيجمع هذه الاوراق بين يديه على طاولة المفاوضات مع اميركا واسرائيل في سياق التسابق العــربي الرسمي عــلى طريق الحل الاميركي . فاذا كان لدى السادات اوراق عربية ومصريــة (سياسيــة واقتصاديــة وعسكريــة وجغرافية) عديدة يستخدمها على طريق « الخطــوة خطــوة » فليس امــام الاسد مثل هــذه الاوراق في ظروف سوريا المعروفة .

ـ الحقيقة الثالثــة هي التناقــض السوري ـ المصري الذي احتدم بعد توقيع اتفاقية سيناء. والذي لم يكن في الحقيقة نتيجــة الموقف السوري المعــادي مبدئيا وعلى اسس وطنية وقومية سليمة لمنحى الحل الاميركي المتمثل باتفاقية سيناء ، كان تعبيرا عن نــوع من التنافس بين الحكم السوري والحكم المصري حول من يعتمد وكيلا للحل الاميركي في المنطقة . وبكــلام اخر لو اشترط السادات لتوقيعه على اتفاق سيناء ان يجري اتفاق مشابه او اسوأ على الجبهة السورية لمــا بــرز هــذا التعارض . ان تناقض الحــكم السوري

الاساسي لم يكن مع السياسة الاميركية بل مع الحكم المصري ، الامر الذي مكن الاميركيين من ان يلعبوا بنجاح لعبة دفع البلدين العربيين الاساسيين الى التنافس على كسب ودهم ، ودفعهما الى اثبات القدرة على تحمل « شرف الرسالة » رسالة الحل الاميركي . واذا كان الحكم المصري قد اجتاز القسم الاول من الامتحان بنجاح فقد بات على الحكم السوري ان يثبت « كفاءته » وقدرته على تقديم ما هو افضل وأثمن مما قدمه الحكم المصري . والافضل والاثمن هو بالتأكيد رأس الثورة الفلسطينية وقلب الشعب الفلسطيني .

وفي مجريات الصراع ، تحول التناقض الثانوي بين مصر وسوريا الى تناقض اساسي في بعض مظاهره ، نظرا لما للعنصر الذاتي عند حكام البلدين من دور . واصبح السادات ينظر الى كل « انتصار » يحققه الاسد على انه هزيمة له ، والعكس بالعكس . وكان قد سبق للاسد ان استفاد من الموقف الفلسطيني المعارض لاتفاقية سيناء (بمنطلقات اخرى) في حملته ضد السادات ، فجاء دور السادات بعد الصدام بين سوريا والمقاومة الفلسطينية « ليرد الرجل » مستندا الى الواقع الجديد الذي يجعل المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بحاجة لكل صوت يرتفع ضد الغزو السوري ، ولكل مساندة لنضالهما ضد الاداة التنفيذية الاكثر خطورة في المخطط . غير ان للدعم المصري حدودا ، وللتناقض المصري مع سوريا حدود . حدود الدعم وحدود التناقض لا تخرج

خارج المخطط الاميركي العام بل تنحصر في داخله . فمصر تريد افشال المهمة السورية التنفيذية للمخطط الاميركي وليس افشال المخطط الاميركي نفسه . مصر تريد ان تتمكن المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من افشال الدور السوري ، دون الخروج بهزيمة كاملة لسوريا وبانتصار كامل للفلسطينيين والحركة الوطنية اللبنانية . فاذا خرجت المقاومة والحركة الوطنية منتصرتين ، ليس فقط لا يوجد من يضمن عدم تسليم المقاومة بالسير مع الخط المصري ، بل هناك كل الامكانيات ليشكل هذا الانتصار ركيزة جديدة من ركائز الصمود في المنطقة العربية سيعود ليفعل فعله الضاغط والمؤثر على الوضع المصري بالذات . افضل الحلول بالنسبة للحكم المصري هو الحل الذي يقضي بان يسير الصراع بين سوريا من جهة والمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من جهة ثانية عبر جولات وجولات يخرج منها الفريقان منهارين منهوكي القوى فيجري الامساك بهما معا ويجري ترويضهما معا وتدجينهما معا .

ان معرفتنا لهذه الامور بالجملة ، لا يمنعنا من اتخاذ الموقف المناسب بالتفصيل حيال كل قضية محددة دون تزمت يمنع الاستفادة من التناقضات ليوظف كل دعم ولو محدود ضد الخطر الاساسي في كل مرحلة ، ودون ميوعة في المقابل تؤدي الى توظيف الموقف الوطني اللبناني والفلسطيني في خدمة هذه التناقضات بدلا من استخدامها في صالحنا .

ـ الحقيقة الرابعة هي كون المملكة العربية السعودية قد أوكل لها أخطر الادوار في المخطط . فالسعودية هي «الوكيل العام» للاميركيين في المنطقة. انها تشكل « غرفة العمليات الميدانية » للهجمة الاميركية ، وبتعبير اخر هي « قواد » الاميركيين سياسيا ، لذلك نراها تحاول الترفع عن التناقضات الثانوية فلا تغرق بها ولا تصاب بالحول في تحركها .

هذا الدور السعودي يقتضي معالجة مفصلة ستكون موضوع المقال المقبل .

- ٤ -

رغبات الرجعية العربية وقدراتها

□ **كل** المعطيات تؤكد ان الحركة الوطنية وحركة المقاومة الفلسطينية قد اجتازتا بنجاح مرحلة « الخطر الشديد » التي بدات ببداية **الغزو العسكري** السوري للبنان في اوائل حزيران .

هذه الحقيقة التي نعود على الدوام لتأكيدها تستند الى تحليل موضوعي للموقف يبدو معه انه صحيح . اننا امام صعوبات كبيرة ، ولكن اطراف الخصم في المقابل يواجهون صعوبات اكبر ان المخطط الاميركي السوري ـ الرجعي العربي ـ الانعزالي في مأزق **نتيجة القرار الوطني اللبناني والفلسطيني بالصمود** . ومأزق المخطط هو حصيلة مأزق كل طرف من اطرافه . واذا كنا في مقالات سابقة قد تعرضنا لمأزق السوريين ولمأزق الانعزاليين فقد بدأنا في اخر مقال الكشف عن مأزق الرجعية العربية متحدثين عن جملة من الحقائق أولها خضوع القرار الرسمي العربي للهيمنة الاميركية ، وثانيها المركز الاساسي الموكل للحكم السوري في المخطط ، وثالثها التناقض المصري السوري ودوره .

ـ الحقيقة الرابعة هي كون المملكة العربية السعودية قد أوكل لها اخطر الادوار في المخطط . فالسعودية هي «الوكيل العام» للاميركيين في المنطقة.

انها تشكل « غرفة العمليات الميدانية » للهجمة الاميركية ، وبتعبير اخر هي « قواد » الاميركيين سياسيا ، لذلك نراها تحاول الترفع عن التناقضات الثانوية فلا تغرق بها ولا تصاب بالحول في تحركها . انها تنظر الى كل جوانب الصورة وتضع اعينها على كل الاطراف المؤثرة في الموقف العربي آخذة على عاتقها ترويضها جميعا وجرها الى المخطط الاميركي . وهي تستفيد من عدة عوامل ومؤهلات في قيامها بهذه المهمة ، مثل الوضع السياسي والمالي الخاص الذي تتمتع به ، والفراغ الكبير الذي احدثته وفاة عبد الناصر على الساحة العربية ، والابتزاز العسكري والسياسي الاسرائيلي للدول العربية في خطوط المواجهة ، وهبوط وزن الانظمة الوطنية شعبيا وقوميا ، والميل نحو اليمين لدى الفئات المسيطرة في هذه الانظمة ، وانشغال كل دول المنطقة تقريبا بمشاكل خاصة كمشاكل الحدود ومشاكل الاقليات القومية ومشاكل الخلافات الجانبية بين الدول العربية ... تستفيد من هذه العوامل وتساهم في خلقها وتغذيتها حتى تبقى القوي الوحيد بين دول عربية ضعيفة تخنقها مشاكلها الخارجية والداخلية العامة والخاصة ، وليكون رايها هو الراي المرجح والمحدد ليس فقط في امور السياسة العربية العامة بل في سياسة كل بلد عربي على حدة .

انطلاقا من موقعها هذا ، ومن كونها المعتمد الاميركي الاساسي ، ركزت المملكة العربية السعودية بعد وفاة الرئيس عبد الناصر على ترويض مصر فتوصلت الى غرضها بدفع السادات الى ابعاد الخبراء

السوفيات كون ذلك يشكل الخطوة الاساسية للارتباط مع عجلة السياسة الاميركية ، ثم لعبت دورها المعروف في حرب تشرين وبعد ذلك في المفاوضات المصرية الاميركية الى ان حققت غايتها ودفعت مصر كليا الى احضان الاميركيين بتوقيعاتفاقية سيناء .

بعد ذلك انتقلت لتعالج وضع سوريا وردود فعلها على اتفاقية سيناء محاولة تذليل التناقضات الثانوية الناجمة عن المزاحمة المصرية ـ السورية متوجهة الى الطرفين ، والى سوريا خاصة لوقف هذا « التزاحم السخيف » من خلال التأكيد ان المخطط الاميركي يتسع للطرفين ، وان طريق واشنطن ليست بالضرورة طريق القاهرة وحدها ، بل بامكان سوريا ان تسير نحو المخطط الاميركي بطريقتها الخاصة ... ومن اجل نجاح الخطة انشأت السعودية مع سوريا اطيب العلاقات ، وامدتها بالقروض والمساعدات المالية لتتضخم الموازنة السورية ، ولتبنى على اساس هذه المساعدات مشاريع كبيرة يصبح استمرار العمل بها وانجازها رهنا باستمرار المساعدة السعودية، وتصبح الرغبة السورية في استمرار الحصول على هذه المساعدات وزيادتها وسيلة ابتزاز تستخدمها السعودية للامساك بسوريا . فهذه المساعدات السعودية تصبح ضرورة ملحة تمليها اهمية هذه المشاريع من جهة والكسب المادي لشبكات الخوة والرشوة والكومسيون التي تضم رؤوساء كبيرة ومتوسطة وصغيرة يستند اليها الحكم السوري ، وتوسع رقعة الاوساط المطالبة بالارتباط بالسعودية...

ان هذا الاسلوب ، لوحده ، لا يكفي بالطبع لترويض سوريا ، ولكنه يلعب دوره في كل حال . الى جانب ذلك ، والى جانب استخدام السعودية لمواقعها داخل الحكم السوري ، تلجأ السعودية الى السياسة المعروفة بلعبة « العصا والجزرة » اي التهديد من جهة والاغراء من جهة اخرى. والتهديد هنا ليس بالضرورة تهديدا مباشرا باستمرار . بل احسن اشكال التهديد وضع الانسان في مأزق صعب يضطره للجوء اليك من اجل انقاذه . **وهكذا شجعت السعودية سوريا على التورط السياسي والعسكري في الازمة اللبنانية أكثر فأكثر ، واكثر مما تحتمل القوى السورية الخاصة ، وساهمت من جهة اخرى بوسائل مختلفة في تعقيد المهمة السورية في لبنان ، خاصة بعد النجاح الاولي الذي احرزته الوساطة السورية في بداية العام الحالي .**

لقد دفعت السعودية (واميركا بالطبع) سوريا الى المزيد من التوغل في « الرمال اللبنانية المتحركة » من جهة ، وراحت ، من جهة ثانية تحرك هذه الرمال اكثر فأكثر ، لتغوص فيها « المبادرة السورية » حتى كتفيها ، وتمد ، من جهة ثالثة يدها « للمبادرة السورية الغريقة » محاولة انتشالها ، وشدها الى احضانها واحضان اسيادها الاميركيين ...

اذا كانت هذه هي الخطة الاميركية ـ السعودية حيال سوريا ، فلقد كان وما يزال للسعودية خطة موازية حيال المقاومة الفلسطينية وحيال الوضع اللبناني الداخلي .

فالمقاومة الفلسطينية ايضا تشكل بالنسبة للسعودية هدفا لا بد من ترويضه ، والسيطرة عليه ، وشده نحو المخطط الاميركي ، وادخاله الى « الجنة الاميركية » . ان هذه المهمة اصبحت اكثر الحاحا بعدما اصبحت المقاومة الفلسطينية تشكل حلقة الصمود الاساسية في وجه الحل الاستسلامي الاميركي . واذا كان البعض يسعى لتذليل هذه الحلقة عبر سحقها نهائيا ، فالسعودية تفضل ان لا تضطر لذلك التحطيم الكلي املا في ان تمسك بالقرار الفلسطيني ، وبالقضية الفلسطينية ، وفي ان توظف هذا القرار الفلسطيني في صالح المخطط الاميركي . وفق هذا المنطق تحدد السعودية موقفها من الصراع الراهن فتلجأ حيال المقاومة الى اساليب مشابهة لتلك التي تعتمدها حيال الحكم السوري ...

والى حد كبير نراها تعتمد الاسلوب نفسه مع اطراف الازمة اللبنانية ، فيما يتعلق بتكتيكاتها حيال بعض اطراف الحركة الوطنية ، وحيال بعض اطراف الاقطاع السياسي والتقليديين ... مستخدمة كل الاوراق التي تعتقد انها مفيدة لتنفيذ المخطط الاصلي. واذا كان المخطط الاصلي بالنسبة للسوريين هو احكام السيطرة على القرار الفلسطيني ، وعلى الوضع اللبناني بطرفيه فالمخطط الاصلي الاميركي ـ السعودي هو احكام السيطرة على كل اطراف الصراع : سوريا والمقاومة والوضع اللبناني ، لجر هذه الاطراف مجتمعة في ركاب القطار الاميركي ، مع الحرص الدائم على ابقاء الامساك بمصر ، واقناع الجميع بامكانية دخولهم جميعا الى رحاب الاميركيين ، فأميركا هي

بالنسبة للسعودية « قلعة كبيرة وقلبها كبير ، وبتساع الدنيي كلها » .

هذا هو دور « الوكيل العام » و « القواد الاساسي » للسياسة الاميركية ...

وقبل ان نتحدث عن مأزق السعودية في الازمة اللبنانية ، بصفته المأزق الاساسي المرجعية العربية ، لا بد من المرور على بعض الادوار العربية الاخرى ، كالدور الجزائري وخاصة الدور الليبي .

ـ فالحقيقة الخامسة في الوضع العربي هي ان الجزائر ، في احسن الحالات ، تتفرج على المخطط ، وتستمر في انكفائها دون القيام بأية خطوة من اجل ايقاف المؤامرة . ويحار المراقبون حول سبب هذا التفرج الجزائري ! وتختلف التفسيرات بين من يعزو ذلك لردة الفعل الجزائرية على الموقف الفلسطيني غير المؤيد لها في قضية الصحراء ، ومن يقول ان سبب الموقف هو مزيد من الانغماس في الانطواء الجزائري عن القضايا العربية والغوص في قضايا الجزائر الداخلية وفي علاقاتها الافريقية ، وبين من يذهب أبعد من ذلك ليعزو الموقف الجزائري الى مراعاة الرغبة الاميركية ، او على الاقل الى التخوف من المشاكل التي يمكن ان تنجم عن التصدي لاميركا ، وبين من يعزو الموقف الجزائري لكل هذه العوامل مجتمعة !!! ومهما يكن الامر ، فهناك حقيقة اكيدة هي كون القادة الجزائريين قد وقعوا تحت الوهم الذي ذره الحكم السوري من قدرته على تنفيذ مخططه في لبنان بفترة وجيزة، وان

لا مجال لمقاومة هذا المخطط . ان الصمود البطولي للشعبين اللبناني والفلسطيني في وجه المخطط يحرج الحكم الجزائري كثيرا ، ويفرض عليه ، مهما طال تفرجه وانتظاره ان يتصرف ، ولو اخيرا ، في ضوء ما هو معروف من تأييد الشعب الجزائري للثورة الفلسطينية ، وفي ضوء ما يتفق مع سمعة الثورة الجزائرية والحكم الجزائري .

ـ اما فيما يتعلق بالموقف الليبي فهو في الحقيقة دون ما كان يرتجى من حكم يعتبر كل رأسماله الحرص على الاخلاص للقضية القومية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ، والحرص على مساندة الحركات الثورية الساعية الى ازالة التفرقة والامتيازات الطائفية وتأكيد الالتزام بالعروبة ...

لقد اتخذت ليبيا في البداية دون شك مواقف ايجابية تجلت في خطب العقيد القذافي ومواقفه ، وفي بعض نواحي مهمة الرائد جلود الذي تحمل مشقة البقاء زهاء الشهرين خارج بلاده وفي ظروف قاسية احيانا اثناء وجوده في لبنان ، في محاولة لمعالجة الازمة بما يضمن انسحاب السوريين ودعم المقاومة والحركة الوطنية .

غير ان الحكم السوري ، قد افاد ، ويفيد اليوم من الموقف الليبي محاولا استخدامه لتذليل بعض الصعوبات التي تعترض المخطط السوري في لبنان . فليبيا ، اذ تعطي لنفسها دورا هو اكبر من طاقاتها بكثير معتبرة نفسها زعيمة تيار فعال قادر لوحده على

مجابهة التيار العربي الرجعي الاستسلامي ، تقع عبر هذا التصور بعض الاحيان في خطر تعطيل دورها الايجابي الممكن لو انطلقت من منطلقات اكثر تواضعا ، وفهمت حدود امكانياتها وعملت في ضوئها . ان هذه « العقدة » في السياسة الليبية تجعلها تخضع للابتزاز السوري متوهمة انها باعتماد مرونة معينة حيال سوريا ، وبمساعدتها في بعض الامور ، يمكن ان تحول دون « انجرار » سوريا نحو المخطط السعودي ـ المصري ، ويمكن ان تمنع سوريا من الاتفاق مع مصر ، وهو اتفاق بالاضافة لضرره القومي العام ، يحمل ضررا خاصا بالنسبة لليبيا في ظروف تآمر الحكم المصري عليها كما هو معروف . ان سوريا تستخدم هذه الرغبة الليبية المخلصة والمشروعة لتعطل الدور الليبي القومي او لتخفف من فعله ولتحاول استخدامه في صالحها للضغط على الحركة الوطنية والمقاومة بدلا من ان يتركز الضغط الليبي على سوريا التي نقضت هي ابرز ما في الاتفاقات المعقودة عن طريق الوساطة الليبية . وهذه « العقدة » كذلك تجعل سوريا قادرة على استخدام العلاقة مع ليبيا كتغطية قومية من جهة ، وكوسيلة ابتزاز للسعودية ومصر من جهة ثانية .

وهذه « العقدة » تدفع ليبيا نحو بوادر سياسة غير سليمة حيال المقاومة والحركة الوطنية كان المسؤولون الليبيون يؤكدون ابتعادهم عنها ، ويأخذون على الدول العربية الاخرى لجوءهم لها، وهي السياسة التي تعامل المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية معاملة لا تعزز وحدة كل منهما والوحدة بينهما ، بل

تلجأ الى تبني هذا التنظيم اللبناني والفلسطيني او ذاك متجاهلة واقع ان لا جدوى من اكتساب «الازلام» وان المساعدة المطلوبة هي التي تعزز وحدة الحركة الوطنية ووحدة المقاومة الفلسطينية ، أي هي المساعدات التي تقدم للاعمال الموحدة وللمؤسسات الموحدة والتي يعود نفعها لا لمكاسب خاصة بل لصالح النضال العربي التحرري على الساحة اللبنانية ككل .

غير ان المأزق الذي ينتظر ان يواجهه هذا الاتجاه في السياسة الليبية هو ذاك الذي سيبرز عندما يكتشف ، ولو متأخرا ، ان ليبيا ليست هي القادرة على منع سوريا من الارتماء في احضان المحور المصري ــ السعودي ، فهذا الارتماء حاصل فعلا ، والعلاقة مع ليبيا تستخدم لتغطيته الى ان يكون قد توطد اكثر . وان الدور الليبي بامكانه ان يكون اكثر فعالية واكثر انسجاما مع متطلبات الصراع القومي ضد المستعمرين والصهيونية والرجعية لو توجه للضغط بكل الوسائل على سوريا ، وللدعم بكل الوسائل للحركة الوطنية وحركة المقاومة الفلسطينية .

ان الدور العراقي، يبدو ، في هذا المجال ، اكثر ايجابية لصالح الحركة الوطنية وحركة المقاومة الفلسطينية في صراعهما ضد المخطط الاميركي ــ السوري ــ الرجعي العربي ــ الانعزالي . فالعراق يدعم الموقف الوطني اللبناني والفلسطيني سياسيا وماديا . وربما كان بامكان الدور العراقي ان يصبح اكثر فعالية على الصعيدين السياسي والعسكري لو حظي بالتنسيق الكافي مع ليبيا والجزائر . واذا كان

سوء الوضع العربي العام يبرزايجابية الموقف العراقي، فهـذا الواقع يملي على العـراق مسؤوليات اكبـر ، ويدفعـه الى رفـع مستوى مساندتـه الى المستوى الذي ارتفعت اليه المؤامرة الاميركيـة ـ السوريـة ـ الرجعية العربية ـ الانعزالية .

اما الحقيقة السابعة فيمكن ملاحظتها بوضوح في الدور الخاص الذي يوكل للاردن ، باعتباره في نظـر الاميركيين واسرائيـل ، السنـد المضمـون والمختبـر والوطيد الاركان . فالسياسة الاردنية ، التي لعبـت دور التشجيع للتورط السوري في لبنان ، أفادت من ذلك لتتخلص من تجاذب الضغوط المصرية السورية ، ولتصبح هي صاحبة الاشتراطات في هذه الضغوطات. الاطراف الاخرى بحاجة لدعم الاردن بدلا من ان يكون الاردن بحاجة لدعمها ... ذلك بالاضافة لكون جريمة الحكم السوري في لبنان تساعد في ازالـة مـا تبقى لدى الرأي العام العربي من ادانـة لجرائـم الحـكم الاردني في عمان عام ١٩٧٠ . ولكن الاردن يخشى من ناحية اخرى من ان يسفر الصراع في لبنان عن هزيمة المخطط السوري وانتصار المقاومة الفلسطينية فيلقي ذلك انعكاسا مباشرا على اوضاعه الداخلية .

هذه الحقائق الموضوعية حـول ميزات الوضـع العربي الراهن ككل ، وحول موقف كـل من اطرافـه الرئيسية والمؤثرة من الازمة اللبنانية ، اذ تظهر نقاط التوافق ونقاط الخلاف ونقاط التعارض ، واذ تكشف النوايا والرغبات من جهة ، وتظهـر حـدود القدرات والوسائل من جهة اخرى ، بامكانها ان تتخذ اساسـا

لتحليل متكامل لعوامل القرار العربي من الازمة اللبنانية اذا اضيف لها بعض الوقائع الاخرى المواجهة، وفي مقدمتها واقع الموقف الشعبي العربي من جهة ، وأثر قرار الصمود والتصدي اللبناني الوطني والفلسطيني من جهة اخرى . ان مأزق الرجعية العربية يبرز على حقيقته في ضوء محصلة كل هذه العوامل . ان المأزق العربي ليس مأزقا مطلقا قائما بذاته ، انه مأزق صعب معقد بمقدار الفارق بين الرغبة والقدرة في ضوء قرار الصمود والتصدي . وهذا موضوع مقالنا اللاحق .

- ٥ -

نقاط القدرة والضعف عند الرجعية العربية

□ **ان** الاستعراض الموضوعي للواقع العربي الرسمي ، اذ يؤكد من جهة استجابة معظم الانظمة العربية للقرار الاميركي بتصفية الثورة الفلسطينية وضرب الحركة الوطنية اللبنانية ، الامر الذي يجعل هذه الانظمة، على حد قول أمين عام الجامعة العربية ، بين متآمر ومتواطيء ومتفرج ، فهو من جهة اخرى يكشف عن جملة من التناقضات ، سواء فيما يتعلق بالموقف في حجم التصفية واسلوبها ، او فيما يتعلق بالدور الخاص لكل نظام في اطار القرار الاميركي العام وما ينجم عن ذلك من تناقضات بين هذه الانظمة . وهذا ما يعطي المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية جملة من الاوراق التي ينبغي ان يتقن استخدامها .

غير ان الورقة الرئيسية التي تعطي الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية الزخم الاقوى فهي دون شك ليست مجرد اتقان استخدام التناقضات بل هي معرفة نواحي الضعف المشتركة في المخطط الاميركي ــ الرجعي العربي العام ، ونواحي القوة في الثورة الفلسطينية وفي القتال المشترك الفلسطيني ــ الوطني اللبناني فوق هذه الساحة . فمن خلال استخدام نواحي القوة هذه والضغط على نواحي الضعف تلك يمكن ليس فقط التأثير على المخطط العام، بل وبالاضافة الى ذلك التأثير على المواقف الخاصة بكل

نظام عربي ضمن المخطط العام بما يوسع اكثر شقة التناقضات ويساعد في توظيفها بشكل افضل لصالح تطور معركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية .

ان ابرز نواحي الضعف في الموقف العربي الرسمي العام هو القاسم المشترك الذي يجمع هذه الانظمة العربية من ضعف وهزال وتلبك وعدم استناد الى مرتكزات قوة داخلية شعبية . ان انظمة يراد لها ان تنفذ مثل هذا المخطط الاستعماري ـ الصهيوني الخطير ، يجب ان يتأمن لها لكي تنجح احد امرين : فاما ان تكون من القوة بحيث تستطيع ان تسير في المؤامرة بالاستناد الى وضع شعبي وتنظيمي داخلي مساعد، واما ان تجد خللا في موقف الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية نفسيهما بما يقلل من امكانياتهما على التصدي ، ويسهل على المتآمرين مؤامرتهم ويخفي على المتواطئين تواطؤهم ويسمح للمتفرجين بالاستمرار في موقف التفرج .

واذا كنا نتحدث عن مأزق الرجعية العربية حيال تطور الاحداث في لبنان ، فنحن لا نقرر ذلك بشكل مطلق ومعزول عن فعل القرار الذاتي الداخلي الفلسطيني ـ اللبناني الوطني في المعركة ، ان تحويل صعوبات التنفيذ التي تعترض المخطط الاميركي ـ الرجعي العربي الى مأزق هو مهمة ضرورية وممكنة من مهمات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . فأمام هذا الواقع العربي المتآمر من جهة والضعيف من جهة اخرى لا يمكن التصدي للمؤامرة من خلال

الانسياق وراء المناورات مع هذه الانظمة بما يشعرها بالقوة حيال الثورة ، ويجعل الثورة في موقع الضعف الباحث عن تأييد بكل ثمن ، والواعد بالتنازلات حتى اقصاها ، المعتبر ان تطمين الرجعية العربية ولو بالكلام هو دواء شديد الفعالية في كل الظروف وفي كل المراحل !! ان قوة الثورة ليست في اتقان المناورة في هذا المجال . ان قوة الثورة هي في ادراك ان هذه الانظمة (المتآمرة والضعيفة) لا تستطيع تحمل نتائج المؤامرة ان كانت هذه المؤامرة ستكلفها ثمنا باهظا جدا ، ويقيننا ان اكثر الانظمة العربية رجعية وشراسة لا تستطيع المضي في تنفيذ المخطط ان أيقنت انها امام قرار فلسطيني ـ وطني لبناني ، بالصمود السياسي والجماهيري والعسكري دون اية مساومات اساسية ، بالصمود والقتال حتى اخر مناضل فلسطيني ولبناني . ان هذه الانظمة لن تستطيع ان تتحمل مسؤولية ذبح شعبين مناضلين ، الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني . انها تسعى ، وسوف تزداد سعيا ، لتمكين المؤامرة من النجاح بدون اللجوء الى دفع هذا الثمن الباهظ . وهنا أهمية قرار الصمود الوطني اللبناني والفلسطيني . لقد ارادتها الرجعية العربية معنا صراعا مفتوحا يرفض علينا الحل الوسط، ويجعلنا امام تحد تاريخي خطير يفرض علينا ان نرد عليه بموقف حازم حاسم يعلن العزم على المجابهة بكل الوسائل والامكانيات لكسر هذا القرار الاميركي ـ الرجعي العربي .

اذا كان هذا الموقف السياسي الحازم ، والذي لا يترك عند الرجعية مجالا للشك في جديته ، يشكل

الورقة الاساسية من اوراق قوة الثـورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، فالورقة الثانية التي لا تقل أهمية ، بل هي متلازمة مع الاولى تلازما مباشرا هي الاستناد الى الجمـاهير ، والتوجـه الى الجمـاهير ، لاشراكها في المعركة على الساحات العربية كلها ، بدءا بمزيد من اشراك الجماهير الفلسطينية واللبنانية فوق الساحة اللبنانية ، مع كل ما يقتضيه ذلك من ضرورات التعبئة السياسية والاعلامية والمعنويـة والتنظيميـة والمادية والعسكرية ، مـرورا بتحريـك الجمـاهير الفلسطينية فوق كل قطر عربي ، وصولا الى التوجه لكل الجماهير الشعبية العربيـة في كـل الاقطـار العربية . ان الانظمة العربية المتواطئة تخاف الجماهير وتخشاها . وفي ضوء خطـة متكامـلة تستند الـى الصمود والمجابهة الطويلة النفس في الداخـل ، والى التحريك الجماهيري العربي ، يمكن ان يزداد التناقض الاساسي بين نوايا التآمر العربي الرجعي وبين قدراته، بين رغبته وبين امكانياته فيؤثر ذلـك عـلى القـرار الرسمي المشترك العام ، وعلى المواقف الخاصة بكـل نظام عربي . ان الهدف الاساسي هو جعـل المتآمرين امام صعوبات اكبر في سعيهم لتنفيذ خطتهم ، وجعل المتواطئين أقل قدرة على المجاهرة بتواطئهم ، وجعـل المتفرجين غـير قادرين على الاستمـرار في سياسـة التفرج ، وجعل المساعدين بحياء وخفر « أقل حياء » في تقديم المساعدة السياسية والماديـة والعسكريـة المطلوبة .

ومهما قيل في اسباب تأجيل مؤتمر القمة ، فان قرار التأجيل يعبر في الحقيقة عـن جـزء من المأزق

الرجعي العربي ، حيث تؤدي حصيلة نقــاط الالتقــاء والتقاطع ونقاط التناقض والخلافات الى ارتباك عربي عام ليس من السهل الخروج منه . انه يعبر عن واقع كون القرار الرسمي العــربي المنسجم مــع المخطـط الاميركي يجد صعوبات كبيرة في التنفيذ العملي ، وفي نفس الوقت يدل كذلك على عــدم توصــل الضغـط الايجابي عبر الصمود الداخلي وعبر الضغط العــربي والدولي التقدمي الى الاحباط التام للمخطط .

وبمقدار ما تجري الاستفادة من نقاط الضعــف التي يواجهها المتآمرون لمجابهتم بموقف اكثــر حزمــا يمكن تغليب عناصر احبــاط المخطــط المعادي اكثــر فأكثــر .

متطلبــات هــذه المجابهــة ، واهمية الموقــف السياسي الحازم فيها ، هي موضوع المقال اللاحق .

- ٦ -

طريق تعميق المأزق الحقيقي

□ **في** اطار معالجة الصعوبات الكبيرة التي تعترض تنفيذ المخطط الاميركي المستند الى التواطؤ العربي، وضرورة مواجهته بتغليب احباطه، لا بد من الاشارة الى ان التواطؤ والتمييع العربيين لا فرص امامهما للنجاح ان لم يلقيا هوى داخل بعض الصفوف الفلسطينية والوطنية اللبنانية، وان لم يحظيا بتشجيع داخلي عن قصد او عن غير قصد، تشجيعا ينبع من عدة أسباب تتراوح بين التواطؤ وبين التقدير الخاطىء للقوى والامكانيات وبين النظرة السطحية للامور وبين الحول في رؤية هذا الجانب من المؤامرة واغفال سواه، وبين النزعة الانتهازية اليمينية او «اليسارية» المنطلقة من البحث عن «الحلول السهلة»، والمتكئة على «التعب» العام في الصراع المرير الذي نجابهه ...

ولعل بين الاسباب الاساسية لمثل هذا «التشجيع» ما هو نابع من طبيعة الثورة وانطلاقتها وتطورها، من بنيتها في الاساس ومن شبكة علاقاتها العربية، حيث لم يسبق ان جابهت مثل هذا الوضع الشديد الصعوبة والتعقيد، والمتطلب اتجاها لا يحسم السير نحوه ببساطة لانه يتعلق بمنعطف تاريخي حاسم في مجمل مسارها. وتزداد صعوبة الحسم في الاتجاه السليم عندما لا يلعب كل اليسار الفلسطيني (وخاصة

التنظيمات الفلسطينية اليسارية) دورا فعالا ونشيطا من خلال الابتعاد عن نهجين خاطئين ، اولهما ذلك الانطواء الرفضي السلبي المتمسك بتصنيفات قديمة وفرز للقوى على اسس بعيدة عن المحك الاساسي في هذه المرحلة بالذات ، وثانيهما ، وهو اكثر خطأ ، يبرز في محاولات المنافسة مع اليمين والوسط، على صعيد العلاقات الفوقية مع الانظمة ، ومراكز القوى الفوقية، الامر الذي يدفع ببعض هذا اليسار لمحاولة لعب دور هو غير دوره في الاساس ، وللدخول في مبارزة على أرض هي غير ارضه ، وبسلاح هو غير سلاحه ، فيشده الميل نحو المزيد من هذه العلاقات الى درجة يقع في خطر التوظيف في خدمة التناقضات العربية بدلا من ان يوظفها في خدمته ، ويعجز عن لعب دوره الطليعي المطلوب بما هو توجه اساسي للجماهير من موقف اكثر تقدما ، واشد صلابة ، موقف طليعي فعلا امام كل منعطف ، يمسك بالحلقة الاساسية ، ليخلف عبر موقفه السياسي وتفانيه النضالي في كل مجال ، عنصرا اساسيا ضاغطا مؤثرا في القرار الاساسي العام ، ويفرض نفسه عبر خطه الثوري هذا ضرورة لا بد منها عند اتخاذ أي موقف عبر دوره الاكثر تقدما لا عبر مظاهر العصبوية التنظيمية الجامدة في بعض الاحيان ، معتبرا ان دوره يتعاظم لا بما تتسع صفوفه تنظيميا فحسب (وهو أمر لا يتحقق بشكل ثابت على كل حال الا بالاستناد الى خط سليم) بل بمقدار ما يؤدي موقفه الى خلق وتشجيع تيار تقدمي عام خارج أطر التنظيم الضيقة .

في ضوء هذه المعطيات ، يصبح قرار الثورة

الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بالصمود وبالمجابهة الحازمة للمخطط بكل ابعاده شرطا اساسيا لاحراج المخطط وافشاله ، ولتحويل الصعوبات التي يعانيها واضعو المخطط ومنفذوه على كل الدرجات ، إلى مأزق حقيقي .

ان هذه الحقيقة اذ تؤكدها تطورات الاحداث بايجابياتها وسلبياتها حتى اليوم ، من خلال قدرة الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية حتى اليوم على مجابهة المؤامرة كون قرار الصمود والمجابهة هو الذي استمر مميزا المحصلة العامة للموقف الفلسطيني ـ اللبناني التقدمي ، ومن خلال الثغرات التي يتحمل جزءا من مسؤوليتها بعض المواقف المائعة بعض الاحيان ، ان هذه الحقيقة ترتدي في هذه الايام بالذات اهمية كبرى امام التمركز الجديد لهجمةجديدة على طريق تنفيذ المخطط ، قبل الثالث والعشرين من ايلول . ان المناورة ليست دائما الوسيلة الافضل لتفادي المخاطر الاساسية او لاستبعادها . فأمام مخاطر الهجمة الجديدة ، وما يرافقها من تهويل وابتزاز سوريين ، ومن تحرك رجعي عربي ، ومن تمييع في المواقف وتفتيت للقوى وتكتيل للرجعية الداخلية والاكثار من زرع الالغام فوق الساحة الوطنية اللبنانية ، يحتل في نظرنا الموقف السياسي الحازم ، والتدابير العملية الجماهيرية والعسكرية المرادفة له ، الدور الاساسي في جعل المتآمرين يترددون ويفكرون مليا قبل ارتكاب حماقة جديدة . ان ايقن حكام دمشق ، وان تأكدت الاوساط الرجعية العربية (والسعودية خاصة) وان ادرك المستعمرون الاميركيون

ان كل حماقة عسكرية سورية جديدة ستجابه بكل حزم وبكل الاسلحة ، وعلى قاعدة موقف سياسي يزيده التعنت المعادي تصلبا واصرارا على الصمود والمجابهة ، ومن منطلق عسكري يؤكد العزم على مجابهة المزيد من التدخل والتصميم على القتال الطويل النفس القادر حتما على تصعيب مهمة المحتلين، وعلى جعل سيطرتهم على البلاد مستحيلة ، والمؤكد امام اعينهم سلفا ان مغامرتهم ستكلفهم ماديا ومعنويا ثمنا لا يستطيعون المخاطرة بتقرير تحمله ، وان أي تقدم عسكري يحرزونه لن يتحول مهما كلف الامر الى انتصار سياسي ، بل سيؤدي الى المزيد من التعقيد « لمهمتهم » ، ان ادرك حكام دمشق هذا الواقع الذي هو حقيقة الموقف الفلسطيني والوطني اللبناني ، وان ادركت الرجعية العربية ذلك ، فالاحتمال كبير جدا في ان يتحول البحث الى الاطر السياسية .

ان الصمود السياسي والجماهيري والعسكري قادر على تحويل كل تقدم عسكري معاد عن الاهداف التي يتوخاها الخصم ليقع في نقيضها . وهذا هو طريق تعميق المأزق الحقيقي للمخطط بمجمله .

اننا بالطبع ، اذ نعالج الوضع العربي بذاته ، فليس معنى هذا انه منفصل عن الصراع العالمي . بل هو مرتبط معه بشكل متكامل . ومأزق الرجعية العربية ليس ، ولن يكون ، سوى جزء من مأزق المخطط الاستعماري الاصلي وانعكاس له وهذا ما سنحاول معالجته لاحقا .

- ٧ -

حدود الدور الاميركي ومخاوفه

□ **كل** المعطيات تؤكد ان الحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية قد اجتازتا بنجاح مرحلة « الخطر الشديد » التي بدات ببداية الغزو العسكري السوري في اوائل حزيران .

صحيح اننا ما زلنا نواجه صعوبات كبيرة فيما يتعلق بوضعنا الداخلي ، وفيما يتعلق باستمرار اصرار الحكم السوري على متابعة نهجه التآمري سياسيا وعسكريا بوقاحة ، وفيما يتعلق باستمرار الوضع العربي متأرجحا بين متآمر، متواطىء، ومتفرج، ومؤيد بحياء ، ولكن الصحيح كذلك انه امام قرارنا بالصمود والمجابهة يقع اطراف المخطط المعادي في صعوبات اكبر ويجد قسم من هذه الاطراف نفسه في مأزق يزداد حراجة اكثر فأكثر .

واذا كانت هذه الحقيقة تبدو واضحة فيما يتعلق بالقوى الداخلية المعادية ، وبالموقف السوري وفي الوضع العربي ، فانها ايضا تبرز بجلاء فيما يتعلق بالبعد العالمي للصراع الدائر في لبنان، وتجد انعكاسها المباشر في تلبك وارتباك الاوساط الاستعمارية عامة والولايات المتحدة الاميركية بشكل خاص .

ومأزق المستعمرين الاميركيين يتزايد كلما فشلت ادواتهم المحلية في تنفيذ المخطط تباعا .

فبعد المرحلة الاولى من المؤامرة ، وفي ظل التهديد بالتدخل العسكري السوري نتيجة تحرك القوات السورية الى المصنع وجزء من البقاع وبقائها سيفا مسلطا على المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية يحاول ان يبتزها لينتزع منها قرار الاستسلام السياسي ، أعتقد الاميركيون ان الوقت قد حان لقطف ثمار المعركة في صالحهم ، فأرسلوا « براون » في مهمة سميت « استطلاعية » وسرعان ما تحولت الى « وساطة » على طريقة كيسنجر الشهيرة . كانوا يعتقدون ان الوقت قد حان ليقع جميع اطراف الصراع في شباكهم : سوريا ، والمقاومة ، ولبنان بطرفيه . « فالوساطة » السورية كانت قد وقعت آنذاك في أول سقطة كبرى واصبحت بحاجة الى من يمد لها اليد فينقذها ويقبض على الوضع السوري كاملا . والانعزاليون كانوا في اصعب ظرف مستعدين لتقديم كل شيء للطرف الذي يمد اليد لينقذهم . وكان الاعتقاد السائد ان المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، امام التهديد العسكري السوري ومخاطره ، سيكونان على استعداد كامل لكل اشكال « عرفان الجميل » حيال من يوقف السيف المسلط فوق راسيهما ...

عندما تحرك براون كانت هذه حسابات الاميركيين . غير ان حساب الحقل لم ينطبق على حساب البيدر . وقد جاءت المجابهة السياسية

والجماهيرية والعسكرية للنهج السوري لتحرج المخطط الاميركي و « تحرق » ورقة « الوساطة البراونية » بسرعة خارقة ، انسحب على أثرها « براون » دون ان يتمكن من قطاف الثمار .

انسحب براون لا لتتوقف المؤامرة ، بل لتزداد شراسة ولتدخل ما اسميناه « مرحلة الخطر الشديد» بتحول التدخل العسكري السوري الى غزو عسكري شامل وفق مخطط اريد له ان يسيطر على البلاد كلها في غضون بضعة ايام . **وكان من الواضح عند القاصي والداني ان اميركا هي وراء الدور السوري العسكري المتصاعد** . ولسنا بحاجة هنا الى تقديم الاثباتات . يكفينا على سبيل المثال ان نعود الى ما قاله **شربل** قسيس حول الموضوع : « لقد بقينا ننتقد اميركا الى ان دخلت القوات السورية ففهمنا الرسالة الاميركية ... » .

وفي هذا المجال، يحق لنا ان نعتبر ، دون اطالة في الشرح ، ان الضربة الكبرى التي لقيها الغزو السوري هي ضربة كبرى للمخطط الاميركي نفسه ، انها شكلت بداية دفع المخطط الاميركي نحو المازق .

هذه البداية تسير اكثر فأكثر نحو الطريق المسدود كلما تعمق مأزق الرجعية العربية عامة ، والسعودية خاصة فعجزت عن تشكيل الغطاء اللازم للدور السوري ، وعن تامين ((التعويم)) الضروري للمخطط باسره .

ومهما يكن من أمر ، فالاميركيون لم ينتظروا ان يلقوا في لبنان مثل هذه المجابهة . كانــوا يعتقدون ، انهم بعدما ذللوا العقبات الكبرى التي كانت تقف في طريقهم على صعيد المنطقة ، وفرضوا هيمنــة شبــه كاملة على الاوضاع العربية الرسمية ، خاصة بعدمــا وضعوا سوريا في موضع القابل والمستعــد للانضواء تحت العباءة ، سيتمكنون من تذليل اخر هذه العقبات فوق الساحة اللبنانية بسهولة ، وبدون مثــل هــذا العناء ، وبدون مثل هذه التكاليف . والتكاليف ذات اهمية كبيرة في كل مخطط . اهميتها ليست في ذاتها فحسب ، بل في انعكاساتها ونتائجها . **ان الاميركيين يخشون من ان يؤدي احتدام الصراع الى حده الاقصى، واضطرارهــم الى المزيــد مــن التورط فيــه ، الى مضاعفات خطيرة قد تهدد المكاسب التي حققوها حتى الآن في المنطقة .**

فهذه المكاسب المتمثلة بانحياز معظــم الانظمــة العربية نحو الاميركيين ، وسيادة نوع من التسابق على اكتساب ودهم ، ومحاولــة العــديد مــن الانظمة ان تتفادى اي تصادم جدي معهم ... ما زالت مكاسب فوقية ، سطحية ، قابــلة للكسر . ان الانظمــة التي يستندون اليها هي انظمة ضعيفة ، لم تستطع ان تقدم لشعوبها عبر سياسة الارتبــاط بالاميركيين أي حــل جــدي لاي مــن المشكــلات القوميــة او الاقتصادية أو الاجتماعية او السياسية . وكثير منها يرى نفســه وهو يسير على طريق الاميركيين انه سائر على طريــق مسدود . ان الاوضاع الشعبية التي « تسامحت » مع هذه الانظمة بدأت تتململ وتغلي . وليس من مصلحة

الاميركيين ان يضعوا اصدقاءهم القدامى والجدد في مواقف اكثر حراجة ، وان يفرضوا عليهم مزيدا من المواجهات الصعبة والمؤدية الى الابتعاد عن الجماهير والتصادم معها . **كما ان الانظمة التي تبرر عدم التصدي للاميركيين عن طريق اظهار استحالة نجاح مثل هذه المهمة ، تجد نفسها امام حرج كبير عندما تستطيع الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ان تثبتا القدرة على الصمود امام اشرس هجمة استعمارية ـ رجعية .** وكلما طال هذا الصمود ، ونجحت هذه المجابهة في عدم تمكين المخطط الاستعماري من النجاح ، كلما شكل ذلك حافزا عربيا كبيرا لنهوض موجة جديدة شاملة ضد المخطط ، لا تقتصر على لبنان ، بل تتعداه الى الاقطار العربية الاخرى ، فتؤثر سلبا على القوى المتآمرة والمتواطئة ، وتؤثر ايجابا على القوى المتفرجة والمؤيدة بحياء ...

واذا لم نرد الاسترسال في التحليل حول هذه النقطة ، اكتفينا باعطاء مثل اساسي فاضح حول الدور الاسرائيلي في الازمة .

ان اسرائيل هي المستفيدة الاساسية من تطورات الازمة اللبنانية حتى الآن وعلى اكثر من صعيد ، بل على كل الاصعدة . وابرز المكاسب الاسرائيلية تبرز في ثلاثة اساسية : أولها هذا الانهاك المفروض على الثورة الفلسطينية . وثانيها هذا الانصراف السوري عن كل ما له علاقة بالنضال ضد اسرائيل والتفرغ لملاحقة الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية مع كل ما يجره ذلك من اضعاف مادي ومعنوي للجيش السوري وللقدرات السياسية والعسكرية والمادية

والمعنوية لسوريا . وثالث المكاسب الاسرائيلية هو في تفجير التناقضات الطائفية داخل لبنان ومخاطر انتقالها الى الدول العربية الاخرى وبخاصة سوريا ، واحتمال تحول الصراعات الطائفية الى نوع من التعنت الوطني العام الموصل الى اقامة دويلات عنصرية طائفية تبرر الكيان العنصري الصهيوني وتحميه ...

هذه المكاسب الاسرائيلية جعلت الصهاينة في البداية يكتفون بدور غير مباشر في التشجيع على التقاتل ، وفي مد الفريق الانعزالي بالمساعدات ليتابع المؤامرة ، وفي استدراج ، وتشجيع سوريا لمزيد من التورط العسكري في الازمة اللبنانية . غير ان الوضع الناجم عن التدخل السوري قد زاد من اطماع اسرائيل في جنوب لبنان فجعلها تنتقل الى دور نشيط يمهد داخليا ، وباساليب مختلفة للانقضاض على الجنوب ، واذا كان لا بد لها ، كي تنجح في مخططها هذا ، من ان تستمر المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في وضع الانهاك الدائم فان سوريا والانعزاليين يتابعان القيام بهذا الدور على احسن وجه.

غير ان تعثر المخطط الاميركي ـ السوري ـ الانعزالي قد دفع الوضع نحو تطورين خطيرين .
الاول هو التنسيق المباشر السوري ـ الاسرائيلي حول الازمة اللبنانية سواء في احكام طوق الحصار على المناطق الوطنية او في مساندة الانعزاليين او في ضرب المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية ، بالاضافة الى التنسيق العام في اطار المخطط الاميركي . والتطور الثاني الذي برز ، نتيجة مأزق المخطط الاميركي ، هو

دخول اسرائيل لتلعب دورا مباشرا في الاحداث ، دورا نشيطا يلتقي مع الدور السوري ويتساند معه. هذا الدور قوامه فتح جبهة قتال واسعة عن طريق القوى الانعزالية والاوساط العميلة (الاوساط العميلة نفسها التي تتعاون اليوم مع الاحتلال السوري) على امتداد شريط القرى الجنوبية الحدودية ضد الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية . واذا كان هذا الدور الاسرائيلي المباشر يرتدي اليوم اقصى درجات الخطورة، ويشير الى اضطرار اصحاب المخطط للاستنجاد بالدور الاسرائيلي المباشر ، فهو من جهة اخرى نقطة قوة في ايدي الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ليس فقط فيما يؤمن لهما من ظروف استنهاض الوضع العربي والوضع الدولي الصديق ، بل في ما يشكله من امكانية فتح جبهة قتال مباشر ضد اسرائيل، ستكون الجبهة الحامية الوحيدة على حدود العدو الصهيوني ، فتحرج الجبهات الصامتة الاخرى ، وتهدد مشاريع الحل الاميركي في سيناء ، واحلام الحل الاميركي في الجولان ، تهديدا مباشرا .

مجمل هذه الاوضاع ، يسمح لنا بالاستنتاج الاكيد ، انه في ظل قرار الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية بالصمود ، والمجابهة الطويلة النفس ، ومهما كلف الثمن ، يبرز بين الاحتمالات الاساسية ، احتمال حدوث تطورات « دراماتيكية » تعرض الاوضاع الملائمة لعملية السيطرة الاميركية على المنطقة لخطر شديد . ان الخشية الاميركية من مثل هذه التطورات بدأت تبرز بوضوح . والخشية هذه تصبح قيدا بامكانه ان يحد من الهجمة الاميركية اكثر

فأكثر في ظل نسبة القوى العالمية الراهنة ، حيث لم تعد الولايات المتحدة الاميركية قــادرة على التصرف وفق ما ترتئيه بدون حدود او قيود ، وحيث يلعــب الاتحاد السوفياتي وسائر قوى التقــدم والاشتراكية والسلم دورا اساسيا ، وحيث تترابط وتتشابك كل معركة محلية بالصراع الاساسي الذي يشهده عصرنــا بين النظامين العالميين . وهــذا هو موضــوع مقالنــا اللاحــق .

- ٨ -

دور الاتحاد السوفياتي في احباط المخطط

□ **اذا** كان قرار الصمود الوطني اللبناني والفلسطيني يساهم مساهمة اساسية في دفع المشروع الاميركي ـ الرجعي العربي نحو المأزق ، فان العنصر الاخر الحاسم في دفع المخطط الى المأزق الحقيقي هو الموقف السوفياتي السائر بوتائر متصاعدة نحو المزيد من الدعم للحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية .

وليس خافيا على احد ان احدى الاهداف الاساسية للمخطط الاستعماري ، بل الهدف الاكبر الذي يشكل مدخلا لتحقيق سائر الاهداف الاخرى ، هو ضرب الصداقة العربية السوفياتية وتصفية ما يسميه الغرب « المواقع السوفياتية في المنطقة » . لقد كان من الواضح ان بداية نجاح المخطط الاستعماري تجسد في دفع مصر الى الأبتعاد عن التحالف مع الاتحاد السوفياتي والى توجيه اساءة كبرى للصداقة العربية السوفياتية وصلت حد الوقاحة باعلان الغاء معاهدة الصداقة المصرية السوفياتية . ان هذه الاساءة لم تكن موجهة ضد الاتحاد السوفياتي فحسب بل ضد المصالح الاساسية للشعوب العربية وضد المصالح الاساسية للنضال الوطني العربي ضد الاستعمار والصهيونية .

وعلى قاعدة هذا النجاح، انطلق المخطط الاميركي الرجعي العربي وفق نفس القاعدة متوجهـا لسوريا باذلا كل جهده لدفعها للسير على نفس الطريق الذي سارت عليه مصر . ولم يكن ذلك بالامر اليسير نظـرا لجملة عوامل ترتبط بالوضع العالمي من جهة، وبالوضع الداخلي السوري من جهة أخرى ، ان دفـع الحـكم السوري للتورط العسكري في لبنان شكل كما سبـق وذكرنا المدخل الذكي للمخطط الامـيركي ــ الرجعي العربي نحو دفع سوريا على طريق التناقض مع الاتحاد السوفياتي أملا في ان يتحول هذا التناقض الى تصادم، فتسارع السعودية والاميركيون الـى تلقف الحـكم السوري معتبرين ان اللحظة المناسبة قد حانت للقبض على الحكم السوري نهائيا ...

وفي نفس مستوى المصارحة التي تعودناها مـع رفاقنا وقرائنا ومع الجماهير نرى انه لا بد من رؤيـة الحرج الكبير الذي وقع فيه الاتحاد السوفياتي فـي مواجهة هذه التطورات ، خاصة وان الحكم السوري كان ضعيفا بتوقيته دخول القوات السورية الى لبنان يوم وصول الرفيـق الكسي كوسيغين الى دمشق . وقد كشف النقاب فيما بعد عـن معارضـة الاتحـاد السوفياتي لهـذه الخطـوة ، وتحذيـره من نتائجهـا السلبية الخطـيرة على كـل مـن سوريـا والمقاومـة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . ان الاتحـاد السوفياتي الذي ينطلق مـن مصلحة النضال المشترك ضد الامبريالية والصهيونية ، ومـن الموقف الحـازم والثابت بتأييد نضال الشعوب العربية ضـد العدوان

الامبريالي ـ الصهيوني ، وبخاصة نضال الشعب العربي الفلسطيني من اجل حقوقه المشروعة في وطنه ، والذي ينطلق من نفس المنطلق في تأييد نضال الشعب اللبناني وحقه في صيانة وحدة بلده واستقلاله وسيادته وفي تحقيق الاصلاحات الديمقراطية التي يراها مناسبة ، ان الاتحاد السوفياتي الذي يتحمل العبء الرئيسي في الصراع العالمي ضد الامبريالية العالمية ، والمسؤولية الرئيسية عن مصير نضال الشعوب وسلم العالم ، يؤلمه ان يرى حلقات الصمود المفترضة في وجه المخطط الامبريالي تنهار واحدة تلو الاخرى في منطقتنا ، وان تنتقل العلاقات بين القوى المعادية للامبريالية الى علاقات خلاف وتصادم تصل الى درجة التصادم الدموي ... ان الاتحاد السوفياتي انطلاقا من موقفه المبدئي هذا بذل ، وسوف يستمر في بذل اقصى جهده ليحول دون استمرار هذا الترتيب الجديد للقوى ، هذه العلاقات الجديدة بين الاطراف المختلفة للنزاع . ان مصلحة النضال المعادي للاستعمار والصهيونية تقتضي ان تقف سوريا الى جانب الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية، لا الى جانب الانعزاليين ، لا ان تستخدم جيشها في عملية غزو للمناطق الوطنية اللبنانية وتدفعه في تصادم مع المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . من هذا المنطلق ارتدت دعوة الاتحاد السوفياتي الدائمة الى ضرورة خروج القوى المعادية للاستعمار أقوى من الاحداث اللبنانية وليس اضعف ، ارتدت طابع الضغط الشديد على سوريا لحملها على تغيير النهج الذي اندفعت فيه . اذ لا اعتراض لدى المقاومة الفلسطينية ولدى الحركة الوطنية اللبنانية على ان

تخرج سوريا اقوى مما كانت ، بينما لدى سوريا ليس الاعتراض على خروج المقاومة والحركة الوطنية اقوى فحسب بل العمل الملموس لضرب الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية .

وكلما كان الدور السوري يزداد انغماسا في تنفيذ المخطط كان الاتحاد السوفياتي ، من موقع المسؤولية ، وبعيدا عن الضجيج والخفة ، يحاول ان يلعب المزيد من الدور باتجاه احباط المخطط المعادي لمصالح حركة التحرر الوطني العربية ، للمصالح الحقيقية للشعب السوري وللشعب الفلسطيني وللشعب اللبناني . وقد اصبح معروفا الموقف السوفياتي في المحادثات مع خدام ، كما اصبحت معروفة المذكرات والرسائل السوفياتية الى القادة السوريين . وقد تصاعد الاعلان عن الموقف السوفياتي تباعا ، في البيانات الرسمية ، وفي الصحافة السوفياتية وفي البلاغ المشترك الذي اذيع في موسكو اثر المحادثات بين الحزب الشيوعي السوفياتي والحزب الشيوعي اللبناني ... وفي عكس اخبار حملةالتضامن العالمي مع الشعبين اللبناني والفلسطيني في الصحافة السوفياتية ، وفي الموقف السوفياتي الحازم من الحصار الاسرائيلي ضد الموانىء الوطنية اللبنانية ... وصولا الى المقال الهام الذي نشرته « البرافدا » يوم ٨ الجاري .

ان الاهمية البالغة لهذا المقال لا تخفيه الضجة السخيفة المفتعلة للاعلام المشبوه الذي يحاول ان يطمس كل توجه المقال ومعانيه الاساسية متسترا

بعبارة عارضة في المقال محاولا تفسيرها انها موجهة ضد اليسار اللبناني والفلسطيني . فالتطرف لم يأت يوما من قبل القوى الاساسية المتمسكة بالقرار السياسي والعسكري الاساسي في المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية. ولم يسبق لهذه الاطراف ان رفضت أي عرض جدي لحل جدي للازمة اللبنانية. ان الحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية لم يتلقيا بعد أي عرض جدي . كل ما في الامر مجموعة من المناورات السورية والانعزالية الرامية الى تقسيم القوى وشق الصفوف في سياق نفس المخطط الذي يستمر الحكم السوري في نهجه رغم اصطدامه بالفشل المحتم ، مظهرا تعنتا واصرارا لا يستندان الى أي واقع عملي . ان هذا التلقف اليميني المشبوه يهدف الى التخفيف من الموقف السوفياتي الذي نعتبره نحن الشيوعيين اللبنانيين خطوة كبرى من خطوات الدعم المتقدم لنضال شعبنا والشعب الفلسطيني ، في كل ما يشكله محتوى المقال من دعم واضح صريح لنضال شعبينا ، ومن فضح لمواقف اليمين اللبناني ، وكل القوى التي تساندهمن اميركا الى اسرائيل الى الرجعية العربية ، ومن مطالبة صريحة بسحب الجيش السوري من لبنان ، وخاصة من تأكيده الواضح على القول بأن « لا ينبغي السماح بان تتم التسوية على حساب الانتقاص من حقوق الفلسطينيين او من دون أخذ المطالب المشروعة للقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية بعين الاعتبار » . ان هذا القول له مدلولاته عندما يصدر عن الاتحاد السوفياتي . وطالما اكدنا على أهمية هذا الموقف لادراكنا مدى اهمية البعد العالمي لنضالنا . صحيح اننا اعتبرنا ونعتبر ان الصمود

الداخلي اساس في نجاح نضالنا . ولكننا اعتبرنا ونعتبر على الدوام ان هذا الصمود له وظيفة اساسية هي التأثير على الوضع العربي والعالمي لاحداث تحولات ايجابية فيهما تنعكس في مزيد من التأييد لنضالنا ، وفي تبن لمواقفنا حتى يصبح للنجاحات التي نحققها التغطية العربية والعالمية الضرورية لاستمرارها وثباتها . ولطالما اكدنا ان الصمود الداخلي يرتدي اهميته فيما يوفره من قناعة لدى الرأي العام التقدمي العالمي بان هذه الحركة الداخلية هي أهل للدعم ، هي قادرة على الصمود ، انها حركة عميقة الجذور ، واعية ، وصلبة ، ينظر اليها بجدية ولا بد من اخذ موقفها بعين الاعتبار .

ان الحملة التي يشهدها الرأي العام التقدمي والديمقراطي العالمي تأييدا للمقاومة الفلسطينية وللحركة الوطنية اللبنانية تتصاعد اكثر فأكثر . فالاحزاب الشيوعية الاوروبية ، وخاصة الحزبين الشيوعيين في فرنسا وايطاليا ، والحركات الديمقراطية العالمية التي جاء اجتماع مجلس السلم الاخير ليعطي نموذجا عنها ، ومواقف البلدان الاشتراكية وطليعتها الاتحاد السوفياتي ، تأتي جميعا لتصب في مواجهة المخطط الاميركي ـ الرجعي العربي ـ السوري ـ الانعزالي بمزيد من الزخم .

واذا كان لدى البعض من الشكوك ما تجعله غير مقتنع بجدوى هذا الضغط على الموقف السوري ، فبالاضافة لكون هذه الشكوك في غير محلها ، فمما لا شك فيه ان كلام السوفيات واضح ومفهوم عند

الاميركيين على الاقل . وعندما يدرك الاميركيون معنى هذا القول فهم سيعرفون حكما اين هي حدودهم في الصراع الدائر على الساحة اللبنانية ، وماذا يسمح لهم وماذا لا يسمح . وقد اعلن الاتحاد السوفياتي صراحة امس انه لن يسمح « بان تتم التسوية على حساب الانتقاص من حقوق الفلسطينيين او من دون اخذ المطالب المشروعة للقوى الوطنية والتقدمية اللبنانية بعين الاعتبار .

ان ذلك يظهر كم كنا على حق عندما اكدنا في بداية هذه السلسلة من المقالات على ان : كل المعطيات تؤكد ان الحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة قد اجتازتا بنجاح مرحلة « الخطر الشديد » الذي بدأ ببداية الغزو السوري للبنان في اوائل حزيران » . انه يظهر كذلك كم نحن على حق عندما نؤكد ان المخطط المعادي يواجه مأزقا يزداد حرجا . والمأزق يبرز بوضوح اكثر عندما ندرك ان الدعم الاستعماري للمتآمرين قد وصل الى ذروته ، وانه ، امام صمودنا ، قد بات يخشى من ان تتطور الاحداث في اتجاه معاكس لمصلحته ، بينما الدعم التقدمي العالمي ما زال في بدايات انطلاقته ، يتصاعد يوما عن يوم ليصل حكما ، مع استمرارنا في الصمود ، الى المرحلة التي تجعله حاسما في التأثير على نسبة القوى الخارجية ، بما يسمح لنسبة القوى هذه من ان تساعد الوضع الداخلي بالوصول الى حل سياسي . هكذا نفهم العلاقة الدياليكتيكية السليمة ، والموقف الاممي الصحيح . هكذا ندرك كم هو مهم صمودنا الداخلي في احباط المخطط وكم هي كبيرة ابعاده العربية

والعالمية من جهة ، ومن جهة اخرى كم يرتدي التأييد التقدمي العالمي من تأثير حاسم في انتصار نضال كـل شعب . ان قناعتنا هذه تزيدنا اصرارا على الصمـود وتزيدنا ثقة في حتمية هزيمة المخطط الاستعماري ـ الرجعي العربي ـ السوري ـ الانعزالي .

- ٩ -

الصمود قبل ٢٣ أيلول وبعده

اذا كان الصمود الوطني اللبناني والفلسطيني هو الذي مكن الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية من ان تجتازا بنجاح مرحلة « الخطر الشديد » ، فهذا الموقف هو الكفيل بجعلهما تتجاوزان وتجابهان المخاطر المتبقية حتى الثالث والعشرين من ايلول ، حيث كثر ويكثر التهويل والتخويف بالحسم السوري العسكري يوما والسياسي يوما اخر ، وهو الموقف الكفيل يجعلهما تواجهان مهمات ما بعد الثالث والعشرين من ايلول . ولا شك ان انتقال السلطة الى الرئيس الجديد هو حدث مهم . غير ان هذا الحدث ، بذاته ، لا يقدم اي حل سحري للازمة . ومن السخف انتظار مثل هذا النتيجة .

ان اهمية الحدث تقوم في كونه سيؤثر حكما على مجرى الصراع المستمر في احد اتجاهين : اما سحب ستار الشرعية من ايدي الفريق الانعزالي ان اتخذ الرئيس الجديد موقفا هو غير موقف الفريق في الصراع ، وهذا سيؤثر سلبا على اوضاع الانعزاليين، واما ان يستمر الفريق الانعزالي في تسخير منصب رئاسة الجمهورية لصالحه فيكون الصراع قد دخل بذلك مرحلة جديدة اكثر عنفا وعمقا على طريق الحرب الطويلة النفس .

ان الصراع لن ينتهي بمجـرد استلام الرئيـس الجديد لصلاحياته . وبكل وضوح وصراحة واختصار لا بد لنا من التأكيد ان الصراع المسلح لن ينتهي او لن يتجمد الا في حال اضطرار اطراف المخطط الاميركي ـ الرجعي العربي ـ السوري ـ الانعزالي الى اتخاذ قرار بوقف هذا المخطط امام استحالة تنفيذه ، او بتجميد السعي لتنفيذه مرحليا على الاقل . ان الصراع المسلح لن يتوقف الا اذا وصل الفريق الاخـر بكـل اطرافـه الاساسية الى الاستنتاج الاساسي القائل باستحالـة تصفية المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية عسكريا ، وبأن لا جدوى من متابعة القتال من اجـل تحقيـق هـذه الاهـداف . وحدهـا هـذه القناعـة (الاضطرارية حكما) قادرة عـلى وقـف القتال ، او تجميده على الاقـل ، والانتقـال الى مرحلة الحـل السياسي . وقبل ان ننتقل الى موجبـات المعركـة السياسية هذه فاننا نرى انه ليـس مـن المحتـم ان تترافق هذه القناعة مع موعد استلام الرئيس الجديد لصلاحياته . بل ان الرأي يميـل نحـو الاعتقـاد بأن المحاولات العسكرية ستستمر من قبل الفريق الاخر، بكل اطرافه الخارجية والداخلية ، بعد استلام الرئيس الجديد . اذ رغم الاوضـاع الصعبـة التي يعيشهـا الفريق الاخر ، فان جملة من العوامل قـد تغريـه ، وتشجعه على متابعة المعركة . وبين هذه العوامل كثرة الاطراف التي تطفو على السطح ، فـوق الساحة التي تهيمن عليها الحركة الوطنية ، والتي قد تبدو اذا مـا جمعت وفق قاعدة حسابية جامدة انها ذات وزن قادر على لعب دور الطابور الخامس من الداخـل ، وضرب القوى الوطنية المقاتلة وحركة المقاومـة الفلسطينية ،

من الضهر مما يسهل مهمـة الحسم العسكري امـام الفريق الاخر . واذا كنا نفرق بشكل عـام بين هـذه الاطراف التي يتحرك بعضها عن عمالة ، وبعضها الاخر عن جهل ، وبعضها الثالث عن حسن نية وطيبة قلـب ينجمان عن الرغبة في انهاء المشكلة بأسرع وقت ، فمما لا شك فيه ان كل وهن في هـذه الصفـوف ، كـل وعود براقة ولكن كاذبة ، كاذبة عـن قصـد او كاذبة بسبب ضيق ذات اليد ، كـل وهن فـوق الساحـة الوطنية سوف يعقد الحل بدلا من تسهيله ، سـوف يغري الانعزاليين ويجعلهم يأملون بالنصر ويركضـون وراءه ، بينما الواقع الحقيقي هو بخلاف ذلك . فهذه القوى غير المقاتلة ، وان كان لدى بعضها تكديس في السلاح الاستعراضي ، هي في نهاية المطاف غير ذات وزن في المعركـة العسكرية ، وبالتـالي في المعركـة السياسية . وهي ان وصلت في تحركهـا مرحـلة التآمر العملي ، وانخرطت في تنفيذ خطـة التخريب الموكلة للطابـور الخامس ، ستجـد نفسهـا محاصرة جماهيريا وسياسيا وعسكريا ، وسيكتشف الجميـع انها ليس ذات وزن يذكر . ولـن تكون هـذه القـوى على أي حال في وضع افضل من عملاء سوريا وادواتها اللبنانية والفلسطينية قبل الاول من حزيران . وقـد تمكنت الجماهير المسلحة ، والقوى الوطنية والتقدمية وحركة المقاومة الفلسطينية من تفريغها وانهاء قضيتها في أقل من ٤٨ ساعة ، ليكتشف بعدها الحكم السوري ان احلامه بالسيطرة على المناطق الوطنية عن طريـق اعطاء دور اساسي لقواه داخل هذه المناطق هي احلام يقظة ، ولا اساس لها . ان كل ما تستطيع ان تفعـله الاوساط المتواطئة داخل المناطق الوطنية هو خلق بعض

الصعوبات الاضافية للقوى الوطنية والتقدمية ، وذر بعض الاوهام لدى الفريق الاخر مما يدفعه للتغلب ويجعله يأمل بالانتصار الحاسم فيشجعه على متابعة المعركة العسكرية . بينما بامكان الموقف الصلب وحده ان يجعله يرتدع ، ويعي سلفا استحالة تحقيق مخططه ، فيرجح عنده احتمال تكون القناعة باستحالة تنفيذ المخطط ، وبعدم جدوى القتال . ان التصلب السياسي والصمود العسكري الوطنيين هما ، خلافا لما يظهر ، طريق اختصار فترة الحرب ، طريق انهاء القتال . بينما الميوعة والتمييع المتسترين بشعارات « الواقعية » و « الاعتدال » وسواهما هما طريق استمرار النزيف وتصعيد القتال . وهذا يؤكد انه بمقدار ما تحسم الحركة الوطنية امرها ، وتوطد سيطرتها على المناطق الوطنية ، وتعزز مواقعها السياسية والشعبية والعسكرية ، وتوطد تحالفها مع المقاومة الفلسطينية على نفس قاعدة الصمود السياسي والجماهيري والعسكري ، بمقدار ما تضمن توفر الشروط الاولية لوقف القتال والانتقال الى طاولة المفاوضات بجدية ، وبالاستناد الى قرار سياسي واضح يدعو الى البحث عن حل .

قلنا انه ليس من الضروري ان تترافق هذه القناعة باستحالة تحقيق حسم عسكري سوري ـ يميني مع موعد استلام الياس سركيس لصلاحياته الدستورية . وقد نكون بحاجة لمرحلة جديدة من الصراع يستمر الطرف الانعزالي والحكم السوري في فرضها علينا حتى تتكون كل عوامل هذه القناعة . لذلك لا بد من الاستمرار على موقف الصمود في

مواجهة احلام الحسم العسكري السوري ــ اليميني قبل الثالث والعشرين من ايلول وبعده ، وفي مواجهة محاولات التثمير السياسي للهجمة العسكرية اليمينية وللاحتلال العسكري السوري لبعض المناطق، وللتهديد بتوسيع رقعة الاحتلال السوري تحت مظلة التغطية الرجعية العربية والاستعمارية . ان المعركة في وجهها السياسي لا تقل اهمية عن جانبها العسكري . و « الحسم السياسي » الذي يتوعد به الحكم السوري واليمين اللبناني يتطلب كذلك الاستمرار على مواقع الصمود السياسي من قبل الحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية . واذا كان من المرجح ان القتال أن يتوقف بمجرد تسلم الرئيس الجديد لصلاحياته ، فمن المؤكد والثابت ان الصراع السياسي لن يتوقف عند هذا التاريخ . فهو سوف يحتدم بانتظار ٢٣ ايلول . وسوف يزداد سعارا بعد الثالث والعشرين من ايلول . ومهما تنوعت اشكاله، وبالتالي اشكال مجابهته وطنيا ، فسيبقى الصمود السياسي بكل موجباته هو السبيل الوحيد امام الحركة الوطنية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية في مجال متابعة التصدي للمخطط الاستعماري ــ الرجعي العربي ــ السوري وصولا الى احباطه .

ملحـق

بلاغ اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني

ارادة الصمود لدى الشعبين اللبناني والفلسطيني هي التي ستنتصر .

الصمود السياسي والعسكري والشعبي اساس الانتصار على الغزاة وحلفائهم .

عقدت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني، دورة اجتماعات في النصف الاول من شهر اب الحالي . ناقشت فيها الوضع الراهن في ضوء تقرير المكتب السياسي الذي عرض مجمل جوانب ومراحل المؤامرة التي يتعرض لها الشعبان اللبناني والفلسطيني، وتوقف عند الحلقة الحالية من هذه المؤامرة ، مقترحا المهمات السياسية والشعبية والتنظيمية والعسكرية

الضرورية التي تطرح امام الحركة الشعبية والوطنية اللبنانية المتلاحمة مع المقاومة الفلسطينية لاحباط هذه المؤامرة . كما ناقشت دور الحزب في التصدي للمؤامرة ، متناولة ، الوضع التنظيمي والمهام المترتبة على عاتق الحزب بكل هيئاته ومنظماته وقواعده. وقد أقرت اللجنة المركزية تقرير المكتب السياسي. واتخذت التدابير الضرورية في الميدان السياسي والعسكري والتنظيمي والاعلامي والجماهيري ، للمساهمة في تحقيق المهمات الوطنية في هذه المرحلة ، على أساس: الصمود السياسي والصمود العسكري والصمود الشعبي . واصدرت اللجنة المركزية في ختام دورة اجتماعاتها هذه قرارا سياسيا حول الوضع الراهن ومتطلبات الصمود والمجابهة . وفي ما يلي نص القرار السياسي لاجتماع اللجنة المركزية :

المؤامرة الدموية التي تصدت لها الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية والثورة الفلسطينية وجماهير الشعبين اللبناني والفلسطيني ، تتجاوز ، بابعادها ، وبالاهداف التي تتوخى تحقيقها ، حدود لبنان وتناقضاته الداخلية ، لتشمل مجمل الوضع في الشرق الاوسط باتجاه تحقيق استراتيجية الامبريالية الاميركية والقوى الرجعية المتواطئة معها في اعادة ترتيب الوضع بما يتناسب مع ربط المنطقة سياسيا واقتصاديا وعسكريا بخطط الامبريالية ، وضرب جميع العقبات والقوى المتصدية للمؤامرة ، وتصفية الثورة الفلسطينية والقضية الفلسطينية ، وضرب مكاسب حركة التحرر الوطني العربية التي تحققت خلال ربع القرن الاخير .

بـروز الحكم السوري بوجهه القمعي

فالحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية والثـورة الفلسطينية لم تجابها ، منذ البداية ، القوى الانعزالية اللبنانية وحدها ، وان برزت هذه كأداة ظاهرة لتنفيذ المؤامرة في مراحلها الاولى . وقد فشلت هذه القوى الانعزالية في تحقيق ما أوكل اليها، رغم الدعم المتعدد الوجوه الذي حظيت به من الامبريالية الاميركية ، وما تمتعت به من تأييد القوى الرجعية العربيـة ، ورغـم استنادها الى الموقف السوري الذي كان يلجأ انـذاك الى لعبة خلق توازن معين فيما بين القوى ، ويمنـع انهيار الجبهة الانعزالية . ان فشل القوى الانعزالية ، دفع تدريجيا جميع الاطراف الكامنـة وراء المخطـط والمتخفية الى الظهور للعب دورها في العلـن ، فبرز الحكم السوري بوجهه القمعي المباشر للتصدي للحركة الوطنية والتقدمية والثورة الفلسطينيـة حائزا عـلى التأييد والتشجيع من جانب الامبرياليـة الاميركيـة ، واسرائيل ، والرجعية العربية والداخلية .

وتكشف كذلك دور الامبريالية الاميركية ايضا ، بانفضاح سياسة « الوساطة » المرائية التي سلكتها في البدء فأخذت تحشد اسطولها السادس قرب الشواطىء اللبنانيـة ، وتمـد الانعزاليين بالاسلحـة والذخـيرة والمدربين .

ونهجت الحكومة الفرنسيـة نفـس السبيل : فسهلت ارسال وايصال الاسلحة الى الكتائب والقوى الانعزالية الاخرى، بعد ان حاولت لعب دور «الصديق»، عبر وفود الوساطة التي ارسلتها لحل الازمة اللبنانية.

وتقدم اسرائيل الضمانات العملية للتدخل السوري وتقوم بتزويد الانعزاليين بالاسلحة الى جانب اعمال القرصنة ضد خطوط مواصلات الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، كما تقوم باستغلال الوضع الناشىء بنتيجة التدخل السوري للتغلغل في المناطق الحدودية في الجنوب سياسيا و ... « انسانيا » !

وهكذا برز في مجال الضوء جميع ابطال واطراف المؤامرة ، مكشوفين ، متحالفين ومتضامنين في النهج والاهداف ، ولم يعد يستطيع ان يخفي هذه الحقيقة اي غطاء قومي او تقدمي مزيف !

انزلاق الحكم السوري لم يكن وليد خطأ التحليل

لقد تم انزلاق الحكم السوري بصورة خطيرة ، بامكاناته العسكرية والسياسية الى جانب القوى الانعزالية حين بدا واضحا بان ميزان القوى يميل لصالح القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية وقوى الثورة الفلسطينية . وكان من نتيجة ذلك ان احتلت القوات السورية مناطق لبنانية واسعة كانت تحت اشراف القوى الوطنية ، ودخلت في صراع مسلح ضد القوى الوطنية والتقدمية وقوى الثورة الفلسطينية، وتمارس شتى اشكال التضييق والحصار على مناطق الحركة الوطنية .

ان الانزلاق السوري لم يكن وليد خطأ في التحليل والتقدير العام للموقف ، بل جاء نتيجة استعداد سياسي للولوج في صفقة للتسوية مع

الامبريالية الاميركية حول قضية الجولان ومجمل قضايا الشرق الاوسط . ويرتكز هذا الاستعداد السياسي الى جملة من التراجعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية نحو اليمين داخل سوريا في السنوات الاخيرة .

ان الدور التآمري السوري في لبنان قد كشف حقيقة مشروع « الاتحاد الكونفدرالي » الذي تعمل له القيادة السورية ، من حيث هو اداة لاستيعاب استقلالية القرار الفلسطيني ، في اطار التسوية مع الاميركيين ، بمشاركة الحكم الاردني العميل ، وبتفتيت وحدة لبنان وضم اجزاء منه الى سوريا وتسهيل عملية التقسيم امام القوى اليمينية الفاشية ، وتمكين اسرائيل من اقتطاع جنوب لبنان .

ان معارضة سوريا لاتفاقية سيناء التي اخرجت مصر من دائرة الصدام مع العدو الصهيوني ـ الامبريالي ، قد كانت معارضة شكلية ، واتضح انها تستهدف بالاساس التمهيد لشكل اخر من اشكال التسوية الاستسلامية للقضية الفلسطينية وفرض قبولها على الفلسطينيين .

المعركة ضد التدخل السوري معركة من اجل التحرر الوطني

وفي الوقت الذي تحولت فيه المعركة ضد التدخل العسكري السوري الى معركة من اجل التحرر الوطني ، فان هذا التدخل قد حمل معه مخاطر جدية على مصير الثورة الفلسطينية واستمرار نضالها

اللاحق من اجل الحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني ، أما بتصفيتها او بانتزاع حق التقرير السياسي من يديها ودفعها في ركاب المشاريع الاستسلامية .

ان التدخل العسكري السوري قد عزز الوضع العسكري للقوى الانعزالية ، مما شجعها على التمادي في معركتها وفي تصعيد شروطها وفي ابتزازها السياسي بالتهويل بخطر التقسيم واقامة دولة عنصرية وصولا الى طرحها فكرة « تحرير » كل لبنان واعادة فرض سيطرتها الداخلية على نفس اسس النظام الطائفي القديم ، مع مطالبتها بتوزيع الفلسطينيين المتواجدين في لبنان على البلدان العربية ... في حين كان الوضع قبل التدخل السوري المباشر ـ ودعم القوى الانعزالية ـ يحمل في طياته امكانات واقعية غير قليلة لتحقيق تسوية سياسية ديمقراطية تحفظ وحدة لبنان وتضع حدا للمؤامرة الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية .

التواطؤ العربي الرسمي

وبعد ان فشل الحكم السوري في حملته العسكرية المباشرة لضرب الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية والثورة الفلسطينية ، فقد توغل الان في تآمره ومناوراته ، مستندا الى التواطؤ العربي الرسمي ، سكوتا او تشجيعا . وابلغ دليل على هذا التواطؤ ما بتنا نلمسه من محاولات التمييع السياسي وتأخير تنفيذ قرارات الجامعة بسحب القوات السورية

من لبنان . بل وتشويه هذه القرارات الى دعوات مصالحة بين سوريا وحركة المقاومة ... والتصريح بان ظروف وقف اطلاق النار لم تنضج بعد في لبنان. وهذه الاجواء فسحت المجال امام التحالف السوري الانعزالي للضغط من اجل تطبيق اتفاقية القاهرة في ظل سلطة فرنجية ، مع ما يحمله هذا الاتجاه من تقييد وضرب لحركة المقاومة الفلسطينية .

ويسعى الحكم السوري عن طريق تشديد الحصار وتحريك العناصر الرجعية والعميلة داخل المناطق الوطنية الى تفتيت الجبهة الوطنية العريضة والتلاحم اللبناني ـ الفلسطيني ، مع دفع الانعزاليين الى تشديد الضغط العسكري وتقديم الدعم لهم في هذا المجال ، للوصول الى فرض الاستسلام ، بعد محاولة خلق اجواء اليأس ونشر روح الهزيمة ، في ظروف تزايد الصعوبات الاقتصادية والمعاشية للجماهير ، التي كان الحصار السوري سببها الاول والاساسي .

غير ان الاخلال بموازين القوى لصالح الانعزاليين ، بفعل التدخل السوري المباشر ، هو في الواقع ابعد ما يكون عن رجحان مطلق وثابت لصالح قوى التآمر.

ان حصار تل الزعتر وشن حرب الابادة ضد سكانه الفلسطينيين واللبنانيين وقطع المياه ومنع الغذاء والدواء عنهم والحيلولة دون مهمة الصليب الاحمر بنقل الجرحى ، والمضي في ارتكاب ابشع مجزرة بشرية ضد السكان والمقاتلين الابطال في مخيم

الصمود البطل . ان هذه الجريمة البشعة ستبقى الى الابد وصمة عار على جبين الحكم السوري والفاشيين الانعزاليين ، وحكم ادانة قاسية على التواطؤ العربي مع المجرمين . كما تشكل مسألة النبعة بالاضافة لذلك ادانة صارخة لخيانة عملاء سوريا المباشرين وغير المباشرين وللاقطاع السياسي القديم والمتجدد .

لا اساس لاية دعوة انهزامية الى الاستسلام

كل ذلك يدل على ان التحالف السوري ـ الانعزالي ـ الرجعي قد استنفد تعبئة كافة قواه الاحتياطية السياسية والعسكرية ، ويعيش حالة ارتباك سياسي واضحة بعد تحطيم الغزوة العسكرية السورية في طرابلس وصيدا وصوفر ومشارف بيروت ، وبعد تصفية جيوب الصاعقة وسائر الجيوب العميلة لسوريا في المناطق الوطنية ، وبعد العزلة السياسية الضاغطة على الحكم السوري عالميا والتي تلجم تحركه الحر رغم مظاهر المكابرة والانطلاق من مركز « القوة » . هذه العزلة التي تمثلت بالدرجة الاساسية والاولى بالموقف السوفياتي الحازم والثابت الذي طالب بالانسحاب السوري من لبنان ، وكذلك بحملات التضامن في اوروبا الغربية مع الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية (بيان الـ ١٧ حزبا شيوعيا) والتي لعب فيها الحزبان الشيوعيان الفرنسي والايطالي دورا اساسيا ومحركا . بالاضافة الى تضامن معظم المنظمات الديمقراطية ، والنقابية ، في العالم .

في هذا الضوء ليس من اساس لاية دعوة

انهزامية الى الاستسلام والقبول بالشروط السورية ـ الانعزالية ـ الرجعية ، لصالح المخطط الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي العربي .

ان الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية وحركة المقاومة الفلسطينية لهما من القوى الذاتية والشعبية والامكانات الاحتياطية التي يمكن تعبئتها ، والتي اذا ما نظمت بما يتوافق مع موجبات المرحلة الحالية ، فانها توفر كل عناصر الصمود ، والمجابهة الايجابية للتحالف السوري ـ الانعزالي ، فرغم ما فرض ـ في الفترة الاخيرة ـ من بعض التراجع على الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، فان الحصيلة العامة الناتجة عن معارك الستة عشر شهرا ما زالت لصالحهما ، فقد تفككت اجهزة الدولة الطائفية وتبعثرت اداة القمع الرئيسية : الجيش الطائفي ، وتحطمت حلقات عديدة في المؤامرة الكبرى ولم تحقق ايا من اهدافها الرئيسية. وبحكم اتخاذ المعركة طابع نضال من اجل التحرر الوطني ووحدة لبنان تتزايد الاوساط المسيحية التي تخرج من تحت وطأة الضغط السياسي والارهابي والمعنوي ، وترى بان طريق الخلاص امامها ليس في استمرار المؤامرة وليس في نجاحها ، بل في وضع حد لها وصيانة وحدة لبنان وفي سيره في طريق تطور ديمقراطي ، غير طائفي كضمان وحيد ورد اكيد على جميع اشكال الخوف والتخويف .

المعركة طويلة

ان الجماهير الوطنية اللبنانية ، التي قدمت

الجهد والدم لرد المؤامرة حتى اليوم ، وتختزن طاقات ثورية لا حد لها ، هي عنصر الصمود الاساسي في المراحل القادمة لتحطيم ما يراد فرضه من قيود العبودية عليها وعلى لبنان وعلى المقاومة الفلسطينية.
وانطلاقا من جميع الوقائع التي تشير الى ان المعركة طويلة المدى لان التحالف السوري ـ الانعزالي يصر على تحقيق كامل اهداف المؤامرة ، مما يسقط جميع الاوهام حول الحلول السريعة والسطحية ، التي تستخدم للبلبلة وشق الصفوف ، فان السبيل الوحيد للاختيار امام القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية والجماهير الوطنية الواسعة ، والمقاومة الفلسطينية هو تأكيد القرار السياسي الاجماعي بالتصدي للغزو السوري والضغط العسكري الانعزالي ، ومجابهة الابتزاز السياسي بحزم بحيث يجبر التحالف المعادي على التراجع نهائيا ، او القبول بتسوية ديمقراطية يكون بندها الاول سحب الجيش السوري المحتل من كل الاراضي اللبنانية .

موجبات الصمود الجماهيري

ومسألة الصمود الجماهيري المستند الى قرار سياسي واضح تستلزم جملة من الموجبات التنظيمية والعملية التي ينبغي تحقيقها :

١ ـ ازاء الحصار الاقتصادي والعسكري المفروض على المناطق الوطنية بقصد استنزاف قواها وتفكيكها والابقاء على حالة الفوضى الامنية فيها ، بهدف النيل من صمودها ، ينبغي العمل على اساس

برنامج مؤقت للمناطق الوطنية يستجيب لحاجاتها الملحة والمتنوعة في المواجهة . ويكتسب مشروع الادارة المدنية اهمية خاصة في هذا المجال ، حيث يتوجه بالاساس الى حل مشاكل الجماهير التموينية والاجتماعية والامنية ، وذلك بتنشيط ادارات الدولة ودفعها لتحمل مسؤولياتها ، ومساعدتها بسد النقص الحاصل فيها والثغرات التي كانت وما زالت تعاني منها .

ان كل محاولة لعرقلة هذا المسعى ـ باي غطاء تسترت ـ سواء كان غطاء حقوقيا دفاعا عن « شرعية» لم يتبق منها الا ذكرى سوداء ، ام كان غطاء سياسيا يخفي مصالح قلة من ارباب الاقطاع السياسي ام لمصلحة نفعية تهدف جني الارباح وفرض الخوة على حساب مصالح جماهير الشعب ـ انما هي محاولة لشل التعبئة الجماهيرية وابقاء حالة الفوضى في المناطق الوطنية واضعافها بوجه التحالف السوري ـ الانعزالي ... فمحك الوطنية ، في المرحلة الراهنة ، يخضع الى معيار اساسي هو : مدى تسهيل او عرقلة تنظيم الصمود الجماهيري في التصدي للمؤامرة .

بناء الصمود العسكري

٢ ـ ومن موجبات المعركة الطويلة الامد العمل الجاد والمثابر والمنظم لبناء الصمود العسكري، واعادة تنظيم القوات العسكرية الوطنية والتقدمية على أسس جديدة تؤهلها لمجابهة القوات العسكرية للانعزاليين وحلفائهم ـ التي تأخذ ، اكثر فأكثر ، صورة تشكيلات

نظامية ـ وهذا يتطلب بناء قوات الجيش الشعبي كأداة رئيسية لمجابهة القوات المعادية ولتحطيم الحلقات التالية من المؤامرة .

ان التقدير الايجابي ، لوجود جيش لبنان العربي ، يتعزز بقدر ما يستجيب هذا الجيش لمتطلبات المعركة ، ويتصرف بشكل جدي ليأخذ مكانه الطبيعي في المواجهة مع الغزاة ومع الانعزاليين ، ولتعزيز صمود المناطق الوطنية بالتعاون مع الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية .

توطيد التلاحم اللبناني الفلسطيني

٣ ـ ان القوى الوطنية والتقدمية المتلاحمة مع حركة المقاومة الفلسطينية قد برهنت عن جدارتها القيادية ، في الميدان السياسي والعسكري . وهي توطد علاقاتها التحالفية وتطورها لتكون في مستوى المسؤوليات الملقاة على عاتقها في المراحل المقبلة الصعبة والمعقدة .

ان انشاء « المجلس السياسي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية » ، برئاسة المناضل الوطني الاستاذ كمال جنبلاط ، جاء تلبية لحاجة ملحة على صعيد تطوير العمل المشترك للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية، وهو بنفس المقدار، تعبير عن رغبة الجماهير وقواعد هذه الاحزاب في الوصول الى الشكل الافضل الذي تتطلبه مجابهة المؤامرة في الظروف الراهنة .

ان الحزب الشيوعي اللبناني الذي لم يدخر أي

جهد في هذا المجال سيكون ، في المستقبل ايضا ، عامل توحيد وتعزيز للتحالف الجبهوي بين كل القوى الوطنية والتقدمية ، وسوف يسعى لدفع التعاون مع المقاومة الفلسطينية الى مزيد من التلاحم الكفاحي ، انطلاقا من مسؤولياته الوطنية والقومية ، وانطلاقا من مبادئه الاساسية الفكرية والسياسية .

توطيد جبهة القوى الوطنية والتقدمية

٤ ـ ان توطد جبهة القوى الوطنية والتقدمية اللبنانية المتلاحمة مع المقاومة الفلسطينية يمكن ويجب ان تكون الاساس والنواة الفعالة لاوسع جبهة وطنية تضم كل من تعز عليه مصالح لبنان واستقلاله وتطوره الديمقراطي المستقل ، وتعز عليه القضية الفلسطينية، وذلك على قاعدة الموقف المشترك ضد الاحتلال السوري ومن اجل دحر المؤامرة الانعزالية ودعم المقاومة الفلسطينية ، وتعزيز الصمود الجماهيري وفق الاسس التي أقرتها الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية .

لذلك فان الشيوعيين اللبنانيين في الوقت الذي يقفون فيه بحزم ضد جميع محاولات تأجيج التناقضات الثانوية ، سواء من منطلق انهزامي ام من منطلق « يساري » طفولي داخل او على هامش الجبهة الوطنية التقدمية ، يتصدى بقوة الى محاولات التخريب الواعي والمتعمد لوحدة الجماهير الوطنية من قبل بعض اطراف الاقطاع السياسي والعملاء والمأجورين والاستفزازيين .

ما يجري في لبنان سينعكس على مجمل الوضع العربي

٥ ـ ان ما يجري على الساحة اللبنانية ، وما يراد تحقيقه عليها من اهداف ، يتجاوز حدود لبنان ومصير شعبه ومصير الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني . اننا نمر في مرحلة دقيقة في تاريخ حركة التحرر الوطني العربية كلها . وستنعكس آثار ما يحدث في لبنان ، سلبا او ايجابا ، على مجمل الوضع العربي . واذا كانت معظم الانظمة العربية متواطئة مع المتآمرين ، عن طريق الدعم او التشجيع او السكوت ، فاننا على ثقة بان الانعكاس العربي لتأثير المؤامرة اثار وسيثير في المستقبل اكثر فأكثر ، تحركا جماهيريا في سائر الاقطار العربية الشقيقة لمساندة الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية بجميع الامكانيات المادية والسياسية . وثمة مسؤولية خاصة وجدية في هذا المجال تقع على عاتق الوطنيين والتقدميين والشيوعيين في سوريا بالذات ، وعلى عاتق الجيش السوري ضباطا وجنودا. فالحكم السوري القائم داس بالاقدام جميع التقاليد الوطنية والثورية للشعب السوري والجيش السوري، ويريد تحويل الجيش السوري الى ادوات قمع فاشية رجعية ضد القوى اللبنانية والفلسطينية التي تشاركها في المطامح والمثل الوطنية والقومية والاجتماعية .

٦ ـ ورغم كل الصعوبات التي تفرضها المعركة على الشعبين اللبناني والفلسطيني وعلى الحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية وحركة المقاومة

الفلسطينية ، فان افتضاح ادوات التآمر ، بما فيهـا تلك التي اخفت وجهها بقناع « التقدمية » وانكشاف الاهداف المراد تحقيقها ، جعلت مـن معركة الحركـة الوطنية والتقدمية اللبنانية والمقاومـة الفلسطينيـة احدى معارك الحرية والاستقلال الوطني في العالم .

حملة التضامن العالمية

ولقد لعبت حملة التضامن العالمية ، دورا هامـا في لجم الاندفاعة الرجعية المسعورة للحكم السوري ، ويتطلع الشعبان اللبنـاني والفلسطيني ، وقواهمـا الوطنية والتقدمية ، الى مزيد من هذا التضامن بكـل الاشكال المعنوية والمادية ، والى تشديد حملة الادانـة التدخل العسكري السوري بما يوفر مزيدا من الثقـة في هزيمة المؤامرة ، وصولا الى حل ديمقراطي يصون وحدة لبنان ويصون المقاومة الفلسطينية .

تحية الى الشهداء الابطال

ان اللجنة المركزية اذ تحيي ذكـرى الشيوعيين الابطال الذين سقطوا دفاعا عن حرية شعبهـم ومثـل حزبهم ، تحيي ايضا ذكرى سائـر شهـداء الشعب اللبناني والحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، تعلن بثقة بأن دماء الشهداء لن تذهـب هـدرا ، بل انهـا ستتجسد بمزيـد مـن النشاط الاعـلامي والتنظيمي والسياسي والعسكري لدى جميـع الشيوعيين الذين سوف لن يبخلوا بدمائهم من اجل اهداف شعبهم في الحرية والديمقراطية والتقدم الاجتماعي ، وانهم سوف

يبذلون جهدهم الاقصى لتعزيز التعاون مع سائر فصائل الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ولتوثيق صلاتهم بجماهير شعبنا باعتبار كل ذلك الركيزة الاساسية للنجاح في الصمود وتأمين شروط الانتصار.

ان اللجنة المركزية ، اذ تقف باجلال امام صمود الشعبين اللبناني والفلسطيني ، تقدر بشكل خاص صمود جماهيرنا في مناطق الاجتياح السوري ، وهي على ثقة بان هذه الجماهير ستعرف كيف تتخلص من الاحتلال ، بتضحياتها ، وبمجمل النضال الموحد للشعب اللبناني . وهي تحيي كذلك نضال المقاومة الشعبية في البقاع ، التي تعطي امثولات في مقاومة الغزو والتصدي له .

ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني تدعو كل الشيوعيين وكل التقدميين وكل الوطنيين ، لبنانيين وفلسطينيين، الى خوض معركة الصمود بكل موجباتها السياسية والتنظيمية والعسكرية بالاستناد الى الثقة بالشعب والثقة بالثورة والثقة بتضامن الرأي العام التقدمي العربي والعالمي .

ـ ان دعوات الانهزام والاستسلام ستلقى الفشل المحتوم .

ـ ان ارادة الشعبين اللبناني والفلسطيني في الصمود ودحر المؤامرة ستنتصر حتما .

اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي اللبناني

١٩٧٦/٨/١٤